جامعة عبد الرحمن ميرة بجاية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة

البنية الاجتماعية في رواية "زمن الغربان" "لجيلالي خلاص"

مذكرة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي حديث و معاصر

إعداد الطالب (ة)

حداد صونية

عزوق نفيسة

إشراف الأستاذ:

د. يوسف رحيم

السنة الجامعية :2019 /2020

إهداء

إلى شموع أنارت لي دربي والدي العزيزان حفظهما الله

إلي أخي رمزي الذي غاب عن العين ولم يغب عن القلب رحمه الله

إلى أخي وأختي وكل أفراد عائلة حداد دون إستثناء

إلى زميلتي في البحث نفيسة

إلى كل من ساعدني في إتمام هذا العمل من قريب أو من بعيد

صونية

إهداء

إلى التي تحت قدماها الجنان أمي الغالية وردية

إلى الذي حماني ورعاني أبي الغالي مولود

إلى الذي كان سندي وعوني خطيبي خليل

إلى نعمة الأختين نوال وعائلتها، هجيرة وعائلتها

إلى نعمة الإخوة مصباح، التوفيق وعبد الحليم

إلى كل عائلتي صغيرا وكبيرا

إلى إبنتي خالتي روزا وأخوها إيدير

نفيسة

شكر وعرفان

إننا وبعد حمد الله عز وجل الذي من علينا إتمام هذا العمل،

نتقدم بجزيل الشكر ووافر الإمتنان إلى أستاذنا الفاضل

«يوسف رحيم»

الذي تكرم بقبول الإشراف على هذا العمل ومتابعتنا وإسداء النصائح والتوجيهات القيمة التي ساهمت في إثراء موضوعنا.

جزاه الله خيرا وبارك فيه.

كما نتقدم بجزيل الشكر إلى كل أساتذة قسم اللغة و الأدب العربي.

و كل من ساهم في إتمام هذا العمل من قريب أو من بعيد.

مقدمة

مقدمة

تعد الرواية أحد الفنون النثرية التي يعبر من خلالها الإنسان عن واقعه، فقد توجه إليها الفرد وعدها وسيلة لتصوير وتتبع التغيرات اليومية التي تطرأ عليه وعلى مجتمعه، وهذا ما جعلها مجالا خصبا للبحوث الأكاديمية نظرا لقيمتها المرموقة والبارزة في الحقل الأدبي، خاصة في الوقت الراهن، فقد استوعبت مشاكل الحياة والإنسان المعاصر ومشاغله.

وباعتبار أن الأديب لا يعكس إلا هموم مجتمعه وعلاقاته الاجتماعية، فقد لجأ إلى الرواية بطريقة آلية، كون هذه الأخيرة بمثابة مرآة عاكسة للواقع الاجتماعي وعن تلك العلاقات السائدة داخل المجتمع.

ومن الأدباء الذين لمعت أسماؤهم في مجال الكتابة الروائية نجد جيلالي خلاص الذي حمل هموم المجتمع الجزائري في كثير من أعماله الروائية، حيث حاول تصوير الواقع الجزائري في قالب فني، وعلى هذا الأساس جاء بحثنا تحت عنوان «**البنية الاجتماعية لرواية زمن الغربان لجلالي خلاص**».

وقد اخترنا رواية **"زمن الغربان"**للروائي**"جيلالي خلاص"** والتي تفرع منها عنوان «**حركة الخبزة**» قصد دراستها وإظهار تمحور وحضور الواقع الاجتماعي فيه، ومن الأسباب التي جعلتنا نختار هذا الموضوع، الرغبة في دراسة أدب جيلالي خلاص واختيار روايته أنموذجا دون الروايات الأخرى نظرا لحداثتها، بالإضافة إلى رغبتنا في اكتشاف عوالم هذه الرواية التي استثمرت الجانب الاجتماعي والسياسي للمجتمع، والرغبة إلى اكتشاف الأبعاد الاجتماعية فيها.

ومن هذا المنطلق كان لزاما علينا الإجابة على مجموعة من التساؤلات التي فرضتهاضرورات البحث أهمها:

- إلى أي مدى استطاع الروائي جيلالي خلاص تصوير الواقع الإجتماعي في روايته؟
- كيف تجلت الأبعاد الاجتماعية في المتن الروائي؟ وماهي أهم القضايا التي عبرت عنها الرواية؟

أما بالنسبة للمنهج المتبع الذي اعتمدناه، فتمثل في المنهج الوصفي التحليلي كونه الأنسب للدراسة، ولاكتشاف عوالم الرواية ودراستها، واعتمدنا أيضا على المنهج الاجتماعي لاستقراء الأبعاد الاجتماعية والإيديولوجيات في الرواية.

وقصد الإجابة عن هذه التساؤلات ارتأينا تقسيم البحث إلى فصلين تسبقهما مقدمة ومدخل وتتلوهما خاتمة.

فتناولنا في المقدمة أسباب اختيار الموضوع، والأسئلة الإشكالية التي بنى عليها البحث والمنهج المتبع.

في حين جعلنا من المدخل شرفة تطل على موضوع البحث والذي قدمنا فيه لمحة عن تاريخ الرواية الجزائرية وبعض القضايا التي تناولتها الرواية الجزائرية، كما أشرنا فيه إلى بعض أعلامها.

أما الفصل الأول فخصصناه للحديث عن علاقة الرواية بالواقع الإجتماعي، إذ تطرقنا إلى الأبعادالاجتماعية وكذلك الرواية من حيث كونها فنا يعكس واقعا اجتماعيا والوظيفة الاجتماعية للرواية، وعرجنا إلى النقد الإجتماعي للرواية، وسيسيولوجيا الأدب، وتطرقنا إلى المنهج الإجتماعي أعلامه وأدواته.

وبالنسبة للفصل الثاني فجاء على شكل دراسة تطبيقية لرواية «زمن الغربان» فقدمنا تعريفا لجيلالي خلاص ومحتوى روايته، وتجليات الواقع الإجتماعي في مدونته.

وبعد ذلك عرجنا إلى دراسة الإيديولوجيات في الرواية، ودلالة الشخصيات وتصنيفها، وكذا الأبعاد الاجتماعية للمكان وأهم الظواهر الاجتماعية التي بنى عليها الروائي عمله.

وذيل البحث خاتمة كانت حوصلة لأهم النتائج التي توصلنا إليها.

وقد اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع في إنجاز هذا العمل أهمها اتجاهات الرواية العربية في الجزائر لواسيني الأعرج، الرواية والواقع لمحمد الخطيب كامل، مناهج النقد المعاصر لصلاح فضل.

ولأنه ما من بحث يخلو من صعوبات وعراقيل في إنجازه، فقد واجهتنا مجموعة من الصعوبات أهمها:

- صعوبة الحصول على المصادر والمراجع الكتابية، وعدم توفر أغلبها في المكتبات الإلكترونية، بالإضافة إلى إغلاق المكتبات نظرا للظروف الوبائية والصحية التي تعاني منها البلاد، وما نتج عنه من ضغط على نفسية الطالب، بالإضافة إلى صعوبة التواصل مع المشرف والزميل في البحث، مما عسر علينا جمع المادة العلمية وتنظيمها.

وفي الأخير لا يسعنا سوى أن نتقدم بجزيل الشكر وأسمى عبارات التقدير للأستاذ الفاضل «رحيم يوسف» الذي حرص على توجيهنا وتزويدنا بالإرشادات والنصائح فله منا أطيب عبارات الثناء والامتنان.

والشكر موصول للجنة القراءة على قبولها مناقشة هذا البحث وما تقدمه من نصائح وإرشادات تسهم في إخراج البحث إلى صورته النهائية.

ولكل من ساعدنا من قريب أو من بعيد أساتذة وزملاء.

وفي الختام نحمد الله عز وجل ونشكره، فإن أخطأنا فمنا وإن أصبنا فمن المولى عز جلاله.

مدخل: لمحة عن تاريخ الرواية الجزائرية

مدخل: لمحة عن تاريخ الرواية الجزائرية

يمثل الأدب عالما منفتحا لما حوله كما أنه دعوة إلى الدخول إلى عالم المعرفة والثقافة، وبحكم تعدد أشكاله سواء شعره أو نثره، فإنه قادر على تصوير وتجسيد الواقع الخارجي في أشكال أدبية عديدة، وخاصة كون هذا الواقع جزء لا يتجزأ عن الانسان لهذا لا نستطيع أن نفصل بين الأدب والواقع لأن العلاقة بينهما جدلية ومحكمة، فهذا الواقع ينقل على شكل أعمال أدبية إبداعية شعرية كانت أم نثرية، وبشكل خاص تجسد هذا الواقع في الرواية التي تعد من أرقى الأجناس الأدبية، كونها مرتبطة بالواقع أيما ارتباط فهي تنفرد بمجموعة من الخصائص، ما يجعلها تطرح مجموعة من القضايا الواقعية والاجتماعية، والتي تحاول بدورها معالجتها(وطبعا فأي عمل أدبي أو فني كان، لا يمكنه إلا أن يعبر عن طموحات صاحبه وتصوراته للعلاقات الاجتماعية السائدة، ولطبيعتها التي تتحكم في حركتها)[1] فالأديب يستقطب الموضوعات المرتبطة بمجتمعه بالدرجة الأولى، ويحاول معالجتها وطرحها على شكل أعمال أدبية، وذلك ما جسده الأدباء الجزائريون في الأدب الجزائري عموما،وفي الرواية خاصة، ونظرا للظروف التي عاشها الجزائريون إبان فترة الاستعمار الفرنسي، وأثناء الثورة التحريرية وفترة الاستقلال وما بعده والعشرية السوداء، فقد لجأ الروائيون إلى طرح هذه القضايا وصبها في قوالب روائية تتجلى فيها كل أنواع الظلم والمعاناة التي عاشها الشعب الجزائري.

وبالرغم من تأخر نشأة الرواية العربية في الوطن العربي عامة، وفي الجزائر خاصة إلا أن هذا لم يمنع من وجود أعمال أدبية روائية التي يسلم بها الدارسين على ظهور وميلاد الرواية الجزائرية العربية إذ تعد (غادة أم القرى للشهيد أحمد رضا حوحو الرواية التأسيسية

1- واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، بحث في الأصول التاريخية والجمالية للرواية الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص130.

في الآداب الجزائرية) [1]، فكانت بذلك أول رواية جزائرية للكاتب رضا حوحو (ويكفي رضا حوحو فخرا، أنه كان أول أديب يكتب باللغة العربية، يطرق العالم الروائي)[2] فعدت غادة أم القرى أول رواية جزائرية كتبت باللغة العربية، فأتاحت بذلك المجال لتليها أعمال روائية أخرى فتحت المجال للروائي الجزائري إلى اقتحام عالم الرواية العربية لتتوالى الإبداعات الروائية الجزائرية (اللاز للطاهر وطار سنة 1972، والزلزال سنة 1974، للكاتب نفسه، ونهاية الأمس لعبد الحميد بن هدوقة سنة 1975...وغيرها من الأعمال التي عملت على تأسيس الرواية الجزائرية)[3]

لقد كانت هذه الأعمال الروائية بمثابة حلقة وصل بين الروائي الجزائري وعالم الرواية حيث أتاحت لهم الفرصة إلى دخول عالم الرواية وترك بصمتهم من خلال سلسلة روائية استقطبت مجموعة من القضايا التي عكست حالة المجتمع الجزائري خاصة الظروف التي عاشتها الجزائر إبان الاستعمار الفرنسي وأثناء الثورة وما بعد الاستقلال، فلقد لجأ الروائيون إلى طرح هذه القضايا وصبها في قوالب روائية يتجلى فيها كل أنواع الظلم والمعاناة التي عاناها الشعب الجزائري، فعمدت هذه الأخيرة إلى رصد أهم هذه القضايا الواقعية خاصة الاجتماعية منها والأوضاع الراهنة في الجزائر آنذاك خاصة في ظل ظروف الاستعمار وما بعد الاستعمار وفي ظل فترة العشرية السوداء، وذلك ما تجلى في الرواية فصورت المعاناة والأوضاع المزرية الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وذلك نتيجة لما خلفه الاستعمار، ضف إلى ذلك المعاناة التي كانت تعانيها الطبقة المثقفة، خاصة الضغوطات التي تواجهها من طرف السلطة (يمكن أن نفهم طبيعة العلاقة المتوترة، عبر تاريخ الإنسانية بين المثقف

2- مفقودة صالح، نشأة الرواية العربية في الجزائر التأسيس والتأصيل، مجلة المخبر للأبحاث في اللغة والأدب الجزائري، ص17.

2- واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، ص130.

3- لسهلي عويشي، الرواية الجزائرية بين النشأة والتطور، مجلة الصريح، www.essarihonline.com

الذي ما يكون ديدنه الحرية التي تسعى جاهدة إلى تقليص كل ما زاد من مساحات الحرية)[1].

فلما كانت الطبقة المثقفة تدعو إلى التغيير والتجديد ولما كانت رسالتها عبارة عن نقد للأوضاع الراهنة المزرية فالسلطة كانت تحاول قمع هذه الأصوات، فلجأ بعض المثقفين إلى الانتحار أوإلى الهجرة إلى بلدان أخرى وسجن البعض الآخر بالإضافة إلى اللجوء إلى نفيهم وذلك لقمع أصواتهم الداعية إلى التغيير.

بالإضافة إلى أزمة المثقف تطرقت الرواية الجزائرية إلى قضايا أخرى، تجلت في قضية المرأة في الجزائر خاصة بعد الاستقلال فقد كان موضوع حريتها موضع جدال (تحمس بعضهم لحرية المرأة وتقدمها ودافع عنها دفاعا مريرا، بينما وقف بعضهم الآخر موقفا مختلفا حيث رأى في هذه الحرية والتطور خروجا عن الدين والأخلاق.)[2] فبعدما كانت المرأة على الهامش أصبحت قضيتها على المركز فهناك من شجعها وآمن بقدراتها وصارت موضع جدال خاصة أن البعض اعتبرها خروجا عن الدين ومنافيا للأخلاق والأعراف المتوارث عليها، فنجد بعض الروايات طرحت هذا الانشغال وأن المرأة قضيتها رئيسية، فنجد عبد الحميد بن هدوقة تطرق في روايته ريح الجنوب إلى قضية المرأة خاصة باعتبار هذه الرواية أول عمل روائي ناضج (من المعروف أن ريح الجنوب هي أول رواية جزائرية جادة ومتكاملة كتبت باللغة العربية، إذ أن المحاولات التي سبقتها (غادة أم القرى لأحمد رضا حوحو، الطالب المنكوب لعبد المجيد الشافعي، الخريف لنور الدين بوجدرة)، على الرغم من أهميتها بصفتها تمثل البداية الأولى لفن الرواية في الجزائر فإنها لا تعدو أن تكون مجرد محاولات أولى على درب هذا الفن)[3]. فاعتبار رواية ريح الجنوب لعبد الحميد

1- محمد الهادي كشت، تمثيلات المثقف المقاوم صورة المثقف في فكر إدوارد سعيد، ،العدد5، نيسان/أبريل2018، ص13.

2- مصطفى فاسي، دراسات في الرواية الجزائرية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2000، ص13.

3- نفسه، ص7.

بن هدوقة تطرقت على قضية المرأة كما أشار إليها الدارسون فهذا ليس لشيء، إنما لدور المرأة وأهميتها في بناء المجتمعات، خاصة لكون هذه الأخيرة أول عمل روائي مكتوب باللغة العربية مستوفى للعناصر الفنية للرواية، وهذا لا يعني تهميش وتغييب الإرهاصات الأولى والرواية التأسيسية في مجال عالم الرواية الجزائرية.

ضف إلى ذلك أن الرواية الجزائرية صورت الأحداث المأساوية التي عاشتها الجزائر في العشرية السوداء في التسعينيات (وإن تفاعلت الرواية الجزائرية مع المحنة الوطنية في التسعينيات من القرن العشرين، واقترح الروائيون قرارات كثيرة للحدث المأساوي، بما فيه من مشاهد إرهابية "تطرف، دم، رصاص، تخريب...") [1] فالكاتب ابن بيئته وأمته حاول الإحاطة بكل المواضع والأزمات التي تصيب بلده، خاصة هذه القسوة التي عاشتها الجزائر التي أثرت على مجرى الحياة اليومية ففي العشرية السوداء عاش الشعب أبشع مظاهر التقتيل والتعذيب والترهيب، فالروائي الجزائري عمد إلى الوقوف على جميع المحطات الراهنة التي كان يعيشها الشعب الجزائري والتي تنعكس بطريقة مباشرة أو غير مباشرة على مجالات حياته كما حاول الإحاطة بكل القضايا الاجتماعية (كما اقتربت الرواية الجزائرية من المشاكل المجتمعية بكل امتداداتها المختلف.)[2].

حاولت الرواية الجزائرية الاقتراب والإحاطة بكل القضايا خاصة الاجتماعية كون الانسان كائن اجتماعي يؤثر ويتأثر بما يقع حوله من أزمات وتحولات كبيرة، ولإبراز أهم الأعمال الروائية التي تطرقت إلى القضايا الاجتماعية نجد رواية زمن الغربان للأديب الجزائري جلالي خلاص التي صورت كل أشكال الأزمات والمشاكل التي يمكن أن يتعرض لها أي مجتمع في أي عصر من العصور وهذا من الناحية الاقتصادية ومن الناحية الثقافية ومن جانب السياسة والجانب الاجتماعي، كما صورت أزمات الحروب خاصة الأهلية

1- وليد بوعديلة، الحضور الاجتماعي والسياسي في الرواية الجزائرية، مجلة الثقافة،14-03-2018، www.thakafamag.com

2-وليد بوعديلة، الحضور الاجتماعي والسياسي في الرواية الجزائرية.

والمعاناة التي يمكن أن يعانيها أي شعب في زمن الحروب خاصة الأهلية، كما استقطب كل المآسي وكل مظاهر المساوئ مع مختلف شخصيات الرواية.

رواية زمن الغربان تحمل دلالات كثيرة وذلك واضح في عنوانها فهو زمن الغربان فلا يمكن تصور العيش في مثل هذا الزمن فهو زمن الانتهازيين والاستغلال، زمن الظلم إلى أبعد الحدود، عمد الروائي الجزائري في هذه الرواية إلى التنبؤ بالمستقبل خاصة أنه صور أحداث هذه الرواية في سنة 2072 في بلاد بركسة هذا البلد الذي يحكمه حاكم ظالم قبضته حديدية بالإضافة إلى الحرب الأهلية في هذا البلد، فحاولت الرواية الوقوف على أهم القضايا والأزمات التي شملت جميع نواحي الحياة التي تؤثر على مجرى حياة الانسان باعتبار الانسان كائن اجتماعي بطبعه فبالضرورة يتأثر بما حوله وبما يدور في مجتمعه خاصة في جميع ميادين الحياة التي يعيشها سواء اقتصادية، أو ثقافية، أو سياسية، أو اجتماعية.

الفصل الأول: علاقة الرواية بالواقع الاجتماعي

1- البعد الإجتماعي للرواية.

أ- الرواية كفن يكسب واقعا اجتماعيا.

ب- وظيفة الرواية الاجتماعية.

ج- بناء الرواية.

2- النقد الاجتماعي للرواية.

أ- علم اجتماع الأدب.

ب- سيسيولوجيا الأدب

ج- المنهج الاجتماعي أعلامه أدواته

1) البعد الاجتماعي في الرواية:

شغلت الرواية حيزا كبيرا لدى الدارسين وذلك لطبيعتها وعلاقتها وأبعادها وخاصة البعد الاجتماعي، فحاولت الدراسات النقدية استنباط هذا البعد الاجتماعي في الأعمال الروائية وذلك نظرا لما يتجلى في الرواية من واقع اجتماعي ومن العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع، بالإضافة إلى كل التحولات التي يشهدها المجتمع خاصة لأنها تستمد العناصر الرئيسية المكونة لها من الواقع الاجتماعي سواء اللغة التي (أصبحت حلبة الصراع في عالم الرواية تدور على مستوى الألفاظ والجمل والعبارات مثلما تدور على ساحة الشخصيات والأحداث)[1].

تستمد الراوية لغتها من المجتمع ومن الواقع الاجتماعي فهي يولي الروائيون أهمية للغة كونها الركن الأساسي في العمل الروائي وإذا نظرنا إلى طبيعة الواقع التي تطرحها الروايات الاجتماعية نجدها اجتماعية محض فهي تستقطب موضوعاتها من المجتمع فتحاول نقل هذا المجتمع قدر الإمكان (فاقتربت الرواية من الواقع حينا إلى الدرجة التي جعلتها تسجيلا حرفيا لأحداث هذا الواقع)[2].

تركز الرواية على الواقع الاجتماعي، إذ جعلته يشغل الحيز الأكبر فيها، فتحاول نقله بصورة حرفية خاصة أن هذا الواقع أصبح العنصر الرئيسي فيها، فأصبحت الرواية بذلك صورة حية للواقع الاجتماعي عبرت عنه في قالب روائي. فهي من أكثر الفنون الأدبية حساسية اتجاه المجتمع واتجاه تلك العلاقات الاجتماعية (إن الرواية تكاد تكون أكثر الأجناس الأدبية حساسية اتجاه المجتمع، فالنسيج الروائي كشبكة مؤلفة من شخصيات وحوادث ولغة، إنما يشابه نسيج الوجود الاجتماعي في تكونه من العناصر إياها شخصيات

1- عبد الرحيم محمد عبد الرحيم، دراسات في الرواية العربية، دار الحقيقة للإعلام الدولي، ط1، 1411هـ، 1990م، ص3.

2- نفسه، ص4.

وحوادث ولغة)[1]، وهنا تجدر الإشارة إلى أن العلاقة بين الرواية والمجتمع تتمحور في أنها تصور الحادثة الاجتماعية وتنسج أحداثها بلغة مستوحاة من هذا المجتمع وشخصيات مستوحاة من الواقع، فالنسيج الذي يشكل الواقع مشابه للنسيج الذي يشكل الأحداث في الرواية (وكذلك الرواية كشبكة علاقات مشابهة لشبكة العلاقات الاجتماعية)[2] وهذا ليس بالغريب لأن الرواية تنسج أحداثها وتحبكها من الواقع فهي تصور العلاقات الاجتماعية والقضايا الاجتماعية في أعمال فنية إبداعية وتسعى بذلك إلى نقل الحقيقة (إنها تسرد أحداثا تسعى لأن تمثل الحقيقة، وتعكس مواقف الإنسان، وتجسدها في العالم)[3] ركزت الرواية على رصد الحقيقة وتحاول كذلك أن تعكس مواقف الإنسان مع مجتمعه و مع القضايا التي تعرقل مجرى حياته اليومية، وعليه (تصبح الرواية بمثابة إعادة انتاجللعلاقات الاجتماعية)[4]، فهي انعكاس لتلك العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع.

أ- الرواية كفن يكسب واقعا اجتماعيا:

لقد كان البحث عن طبيعة العلاقة القائمة بين الرواية والواقع الاجتماعي هم الكثير من النقاد، حيث أصبحت الرواية جزءا من هذا الواقع، فهي فن أدبي وجنس راقي يرتبط بالواقع الاجتماعي بل أكثر من ذلك إذ أصبح التعبير عن هذا الواقع جوهر وجودها، فقد ذهب بعض النقاد إلى فكرة (أن الرواية سواء في أشكالها الفنية أو غير الفنية ظلت عبر العصور مرتبطة بمعالجة الواقع الاجتماعي)[5] من هنا نرى أن بعض الدارسين ربطوا ظهور

1- الخطيب محمد كامل، الرواية والواقع، ط1،دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان، 1988، ص15.

2- نفسه، ص17.

3- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، الكويت، ديسمبر، 1998، ص12.

4- عمرو عيلان، الإديولوجيا وبنية الخطاب الروائي، دراسة سوسيو بنائية في روايات عبد الحميد بن هدوقة، منشورات جامعة منتوري. قسنطينة، 2001، ص67.

5- الخطيب محمد كامل، الرواية والواقع، ص42.

الرواية الفنية أو غير الفنية أي الرواية التأسيسية بمدى ارتباطها وتعبيرها عن الواقع الاجتماعي وعن طبيعة العلاقة بين المجتمع والرواية.

أصبحت الرواية المرآة العاكسة لطموحات الانسان والأمة، وكل ما يختلجه من هموم وعقبات، وعبرت عنها بصورة حيث (كانت الرواية تعكس هموم الذات وآلامها الخاصة في واقع اجتماعي)[1] اعتبرها الأدباء وسيلة للتعبير وترجمت كل مواقفه في قالب اجتماعي وفي حدوده.

استهدفت الرواية الجزائرية الواقع الاجتماعي وحملت على عاتقها ترجمة هذا الواقع وتصويره، فحاولت أن تكون بمثابة شبكة تنسج أحداثها من الواقع، بذلك أصبح هذا الواقع لب الرواية وجوهرها، من هنا كانت الرواية الجزائرية حلبة لصب التجارب وعرض القضايا الاجتماعية، (ثم للرواية أن تنصهر مع الأحداث الاجتماعية وأن تمتلك الوعي بالواقع الاجتماعي، حتى فاقت في هذا المجال أغلب الفنون الأدبية الأخرى.)[2]، انصهرت الرواية مع الواقع إلى حد بعيد، حيث احتلت الصدارة وفاقت جميع الأجناس الأدبية شعرا ونثرا في احتضان الواقع والتعبير عنه وعليه تعد (الرواية فن المستقبل الذي بإمكانه أن يلقي القبض على اللحظة التاريخية بكل أبعادها...وهي تجسد للواقع فنيا بكل ما يحمل هذا الواقع من تناقضات طبيعية.)[3]، فالرواية ذلك الجنس الأدبي الراقي التي تعبر عن المستقبل والتي تجسد الواقع بطريقة فنية رغم كل تلك التناقضات التي يحملها هذا الواقع فتتجلى فيها الأحداث بشكل فني متميز (فالرواية عكفت على دراسة وتصوير العلاقات بين الشخصية والمجتمع ومختلف البنى الاجتماعية)[4] أي أن الرواية ركزت في تصوير الأحداث والعلاقات الاجتماعية بين الشخصيات وبين مختلف الفئات سواء الطبقة البرجوازية عامة والاشتراكية

1- الخطيب محمد كامل، الرواية والواقع، ص 60.

2- نفسه، ص64.

3- واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، ص480.

4- ينظر: واسني الأعرج اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، ص491.

خاصة كونها توغلت في الواقعية وعبرت عنه بشكل فني و(من هنا كانت الرواية الجزائرية الواقعية الانعكاس الآخر لكل تعقدات المجتمع)[1].

اتجهت الرواية الجزائرية اتجاها نقديا تمثل في الرواية الاشتراكية الواقعية التي عكست الواقع بل أكثر من ذلك فالواقع أصبح منطلق لها وجوهرها الأصلي. فأبدت جل اهتمامها بهذا الواقع وصبت كل جهودها في ترجمته فقد (حرصت الواقعية على الارتباط بالواقع وتسجيل خباياه وأسراره.)[2]، ومن هنا تكون الواقعية أحاطت بالواقع وبكل خباياه وقضاياه وحاولت نقلها بصورة فنية أدبية تمثلت في الرواية الواقعية وبذلك كانت (أمد المذاهب الأدبية حيوية وأطولها عمرا، فقد عاصرت الرومانتكية واستطاعت أن ترث وشاحها الأدبي وشهدت ميلاد وتطور المدرسة الطبيعية وتجاوزتها من حيث طروحاتها الاجتماعية ...ولم تفقد أبدا خلال هذه الحقب المتتالية كلها قدرتها على التجدد وعلى امتصاص التجارب السابقة وتطويرها.)[3]، غدت الواقعية من أكبر المذاهب الأدبية التي عبرت عن الواقع، وحافظت على وجودها وبقائها في الساحة النقدية في ظل الصراعات مع المذاهب المعاصرة ومع ذلك ظلت الواقعية من أقواها وأطولها مدة مقارنة بالاتجاهات الكلاسيكية التقليدية.

لم تكن الرواية الجزائرية بمعزل عن هذا الاتجاه، فقد كان للأدباء الجزائريين نصيب في الكتابة على هذا المنوال وتبنت الواقعية الاشتراكية وأعمالها الروائية في ظل نشأة الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية وهذه الفترة أشار إليها واسيني الأعرج (وهي الفترة نفسها التي صاحبت ميلاد ثاني رواية جزائرية باللغة العربية، التي احتوت على عناصر واقعية

1- واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، ص 483.

2- بودربالة الطيب، السعيد جاب الله، الواقعية في الأدب، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد السابع، 2005.

3- واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربيةفي الجزائر، ص441.

انتقادية جد مهمة، وربما رجع ذلك إلى ثقافة نور الدين بوجدرة التي أعطت روايته "الحريق" كل تلك الأبعاد الواقعية في وقتكانت فيه اللغة العربية محاربة بشكل مبالغ فيه.)([1])

استفاد بوجدرة من ميلاد الواقعية الاشتراكية فتجلت عناصرهذه الأخيرة في ثاني رواية جزائرية مكتوبة باللغة العربية "رواية الحريق" في ظل التناقضات الموجودة في المجتمع الجزائري آنذاك. بالإضافة إلى رشيد بوجدرة نجد نخبة من الروائيين الجزائريين عمدوا إلى تصوير الواقع بعد الوعي بتلك الظروف السائدة في المجتمع الجزائري في تلك الفترة الراهنة ونقدها (وقد حاول معظم هؤلاء الكتاب ضربها في الصميم وفضح البرجوازية الفرنسية... لقد كانت المادة الوجودية الضخمة التي تنطوي عليها الكتابات الجزائرية الواقعية وحصيلة مشاهدات الفنانين التي كشفت فيها عن الواقع)[(2)] في ظل تلك الظروف الراهنة وسيادة البرجوازية حاولت الرواية الواقعية نقد هذه الأوضاع، وعمد الروائيون عن الكشف عن الواقع وفضح النظام البرجوازي وذلك رغبة في التغيير من الأوضاع السائدة في تلك الفترة في البلاد إلى الأحسن، بعد وعي الجمهور الجزائري.

صنف واسيني الأعرج الروائي الجزائري الطاهر وطار ضمن المساهمين في الكتابة الواقعية فاستطاع بذلك (أن يفتح مرحلة جديدة لتطور الواقعية الاشتراكية في الرواية الجزائرية ذات التعبير العربي، مستفيدا من ثقافته التراثية والحديثة الجيدة ومن واقعه الذي يعيشه بعمق بحكم عمله السياسي كمراقب في الحزب.)[(3)]، فالطاهر وطار استطاع أن يساهم في تبلور مرحلة جديدة في الاتجاه الواقعي الاشتراكي في مجال الكتابة الروائية الجزائرية التي حاول فيها أن يعكس كل الظروف السائدة في المجتمع خاصة السياسية منها كونه قريب من المجال السياسي وذلك لطبيعة عمله في المجال السياسي.

-واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، ص1.481

2- نفسه، ص482.

3- نفسه، ص492.

لبست الرواية الجزائرية قناع الواقعية في كتاباتها، وذلك نظرا لطبيعة الظروف السائدة التي عاشها الجزائريون فكان ميلاد الواقعية الاشتراكية في الرواية الجزائرية نتيجة لذلك. فعمدت هده الأخيرة إلى تصوير الواقع والعلاقات الاجتماعية بين الفرد وأخيه الفرد وبين المجتمع فعدت بذلك أقرب الأجناس إلى الواقع في محاكاته وترجمة كل القضايا التي تواجه المجتمعات محاولة بذلك الالمام بكل جوانب الحياة في ظل تلك التناقضات وتلك الأزمات التي واجهها الشعب الجزائري في فترة الاستعمار الفرنسي وفي ظل العشرية السوداء ونظرا لكل تلك الظروف حاول الروائي الجزائري ترجمة هذه الحوادث ونسجها في قالب فني واقعي.

ب: وظيفة الرواية الاجتماعية:

تعد الرواية المرآة العاكسة للواقع فقد حمل الروائي في عاتقه مسؤولية تصوير الأحداث والواقع الاجتماعي من خلال سلسلة من الأعمال الروائية وذلك نظرا لطبيعة العلاقة التي تربط بين الرواية والواقع الاجتماعي ومن ثم كانت صلة الرواية بالمجتمع ذات ثلاث جوانب: (جانب اللغة وجانب الموضوع، وجانب المضمون.)[1] فالرواية ارتبطت بالمجتمع بمختلف جوانبها سواء من ناحية اللغة أو من ناحية الموضوع والمضمون فالرواية مرتبطة بالمجتمع والواقع ارتباطا وثيقا وذلك لطبيعة وظيفة الرواية الاجتماعية فهي تحاول أن تلم بجميع الجوانب.

كما تسعى جاهدة أن تكون أكثر الفنون تعبيرا للواقع فهي تحاول أن تجعل من الواقع كونا مصغرا له و (الرواية تصبح المجتمع والعالم مكثفا، ويصبح الوجود الأكبر كونا مصغرا مثلما تقدم الذرة نموذجا مصغرا للوجود ككل، فبناء الرواية هو بناء المجتمع.)[2]، وبذلك تصبح الرواية أقرب الأجناس الأدبية إلى المجتمع فهي تحاول تقديم صورة مصغرة في ثناياها وتسعى إلى جعل عناصرها البنائية مستوحاة من هذا المجتمع فبذلك يصبح هذا

1- عبد الرحيم محمد عبد الرحيم، دراسات في الرواية العربية، ص3.

2- الخطيب محمد كامل، الرواية والواقع، ص17.

المجتمع الركن الأساسي والجوهري للرواية. (تنسج الرواية بناء ذهنيا متمثلا لراهن اجتماعي ومن هنا هي أكثر تعقيدا من الواقع الاجتماعي لأنها حصيلته وتكثيفه وتفسيره.)[1]، ومن هنا تتضح وظيفة الرواية في كونها حصيلة حاصل للواقع الاجتماعي محاولة تكثيفه وتفسيره، وإزالة هذا الغموض من خلال مختلف التفسيرات والشروحات التي تقدمها.

عمد حميد الحمداني إلى تقسيم وظيفة الخطاب الروائي إلى قسمان الوجه الأول سلبي والوجه الثاني إيجابي، (فالأول يهدف في الغالب إلى الحفاظ على القيم السائدة في الواقع أو هو في حدوده القصوى يهدف إلى تحقيق توازن أقصى للفئة الاجتماعية التي تعبر عنها التي ترى نفسها في انسجام كامل)[2] يتمثل الجانب السلبي في مدى سعيه إلى تحقيق مصالح فردية ذاتية.

أما القسم الثاني (وهو الوجه الإيجابي، يهدف إلى تغيير القيم الإنسانية السائدة وذلك بانتقاد الواقع الكائن والاحتجاج على ما يجري فيه).[3]

هذا يعني أن هذا الجانب الإيجابي في الخطاب الروائي يسعى إلى تجاوز القيم الإنسانية ومحاولة تغييرها.

عمدت الرواية إلى تصوير الواقع الاجتماعي في ثناياها داخل الفن الروائي، (امتلاك الراهن في الرواية هو تقديم الحركة الاجتماعية روائيا، فالرواية مجتمع مصغر أو مقطع من مجتمع).[4]

تصور الرواية الواقع الاجتماعي بطريقة مبسطة وواضحة للقارئ، بل وتسعى إلى احتضان هذا المجتمع روائيا وتجعل منه على شكل مجتمع مصغر ومدى الرغبة في

1- الخطيب محمد كامل، الرواية والواقع، ص18.

2- حميد لحميداني، الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي *دراسة بنوية تكوينية*، دار الثقافة، المغرب، ط1، 1986، ص17.

3- نفسه، ص17.

4- نفسه، ص17.

محاربتها وذلك عن طريق انتقاد الوضع الراهن والكائن آن ذاك كما يسعى إلى القضاء عليها.

تحاول الرواية احتضان الواقع الاجتماعي في ثناياها كما توضح مجموعة من القضايا التي تواجه المجتمع بشكل يومي إذ تحاول إيجاد حلول لهذه القضايا فهي تتوغل في الأحداث الاجتماعية بطريقة مباشرة وتحاول رصد هذه القضايا والتنبؤ لحلول منطقية لها، فوظيفة الخطاب الروائي الأساسية تكمن في احتضان الواقع في قالب روائي ونسجه على شكل إبداع فني.

فهي تحاول معالجة الواقع الاجتماعي وتهتم به بالدرجة الأولى بل ذهب بعض النقاد إلى أبعد من ذلك حيث اعتبرت الرواية مرتبطة بمدى اهتمامها بالمجتمع (أن النقاد عادة يربطون بين ظهور الرواية الفنية في الغرب خلال القرن الثامن عشر وبين بداية اهتمامها بالمجتمع).[1] فالرواية بداية كانت تهتم بقضايا شخصية ولا تعبر عن القضايا الاجتماعية ومع القرن الثامن عشر أصبحت هذه الأخيرة تحيط بجميع القضايا الاجتماعية وتوظف الواقع الاجتماعي وتعبر عنه.

بالإضافة إلى هذه الوظائف أصبحت الرواية من الأجناس الأدبية الأكثر تعبيرا عن المجتمع البرجوازي بكل تغيراته، (فالرواية هي الشكل الأدبي الأكثر دلالة في المجتمع البرجوازي)([2])، فأصبحت الرواية الوسيلة الأكثر فعالية من الفنون الأخرى التي تعبر عن المجتمع البرجوازي والأقرب منه.

1- حميد لحميداني، الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي *دراسة بنوية تكوينية*، ص42.

- جورج لوكاش، نظرية الرواية وتطورها، تر:نزيه الشوقي، ص2.10

ج- بناء الرواية:

الرواية جنس أدبي، وهي نوع من أنواع السرد القصصي، تقوم على مبدأ بناء الأحداث.

فالكاتب حين يكتب روايته يقوم بالاهتمام بمختلف الركائز و الموضوعات الاجتماعية من أوضاع اجتماعية مزرية و مشكلات سياسية وغيرها، وأحداث أخري خارقة تحدث بعيدا عن حياة الإنسان و واقعه، فتضل رغبة القارئ تلح علي معرفة ما هو خفي من الأحداث المثيرة التي صنعها الروائي من خياله.

(الروايات ما هي إلا سرد، والسرد-مهما تكن وسائطه: الكلمات،أوالفيلم السينمائي، أو الصور الهزلية-يجدب اهتمام جمهوره عن طريق إثارة أسئلة في أذهانهم، وتأخير الإجابة عليها، والأسئلة عموميتها تنقسم إلى نوعين، الأسئلة المتعلقة بالسببية (مثلا: من فعل هذا؟) والأسئلة المتعلقة بالزمنية (مثلا: ما الذي سيحدث بعد ذلك؟).)([1])

من هنا نستنتج أن الرواية بناء خاص له شكله الخاص، يختلف عن الأشكال الأخرى،فالرواية تتميز عن سائر الأجناس الأدبية في أنها مزيج من تقنيات أدبية يستخدمها الكاتب دون قيد أو شرط.

الرواية تسرد أحداث معينة، ونجاحها الفني الجمالي يكمن في ترابط وتسلسل عناصرها من زمان ومكان وشخصيات وحبكة وموضوع وغيرها.

(إن روح الرواية هي روح التعقيد. كل رواية تقول للقارئ:"إن الأشياء أكثر تعقيدا مما تظن". إنها الحقيقة الأبدية للرواية، لكنها لا تسمع نفسها إلا بصعوبة في لغط الأجوبة البسيطة والسريعة التي تسبق السؤال وتستبعده.)([2])

1- ديفيد لودج، الفن الروائي، تر: ماهر البطوطي، ط1 ، القاهرة ، 1993، ص 20.

-ميلان كونديرا، فن الرواية، تر: بدر الدين عرودكيص2.25

الرواية تجمع بين التفاصيل المعقدة والمترابطة مما يجعله يتطلب جهد فائق، فالرواية هي الوسيلة الوحيدة للسيطرة على الواقع.

(إن روح الرواية هي روح الاستمرار: كل مبدع هو جواب عن المبدعات السابقة، كل مبدع ينطوي على التجربة السابقة على الرواية. لكل روح عصرنا مثبت على الأحداث اليومية التي هي من الاتساع والضخامة بحيث تدفع ماضي أفقنا وتقلص الزمان إلي الهنيهة الراهنة وحدها.)([1])

الرواية شكل مفتوح،تهتم بقضايا العصر، فكل رواية إذن تقدم شيئا مختلفا في واقع اللانهاية ويظل الراوي يروي موضوعاته الاجتماعية انطلاقا من رؤيته لها والأسس التي تبني عليها هذه الموضوعات.

2- النقد الاجتماعي للرواية:

نشأت الرواية لتعبر عن الأوضاع المزرية للإنسان و معاناته في هذه الحياة الصعبة.

إذ تعتبر الرواية نداء وصوت المجتمع، فالروائي يصور الواقع ويتكلم باسم الجماعة، لأن الإنسان اجتماعي بطبعه. لقد اهتمت الروايات باديولوجيات المجتمع، وتصوير مختلف الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

(ولهذا تنادي الواقعية بما يسمى" استقلالية الطبيعة" وبالتالي تترك الأشياء تعبر عن نفسها، أي أنها تعطي الأولوية للأشياء على الذاتّ، وهي بهذا لاتلغي دور الوعي أو الذات مثلما الأمر في فلسفات أخرى، بل إنها وفي هذه المسالة التي تتعلق بالعلاقة بين الأشياء والذات تتعامل بشكل ديمقراطي بين الجانبين.)([2])

1- ميلان كونديرا، فن الرواية، ص25.

1- أحمد عبد الحليم عطين، القيم في الواقعية الجديدة، دار الثقافة العربية، القاهرة، 2008، ص 72.

فالرواية تدرس أثر الوضع الاجتماعي في زمان ومكان معين، حيث تعتبر الرواية شكل من أشكال التعبير الجماعي، لأنها تحاول معالجة قضايا المجتمع بما فيه من ظلم وحرمان واستبداد وفقر ونقد مختلف هذه الأوضاع.

(ولقد تولد عن النزعة الاجتماعية القائلة بحتمية سيادة الجماعة، وقدرتها على التأثير وأن الفرد مجرد فاعل فيها، وفي أحسن الأطوار يكون متفاعلا معها، وكل ما ينهض به من نشاط فكري لا يعد وكونه إملاء منها، بطريق غير مباشر، وتأثيرا بها من حيث يشاء أو من حيث لا يشاء.) ([1])

فالرواية الاجتماعية موجهة لعامة الناس، فالأديب مطالب بتقديم الحلول عن طريق استخدامه لأبطال ايجابيين يخدمون مصالح العامة.

(النقد الاجتماعي يشترك في تحقيق مبدأ التواصل مع المنظومة الحياتية المتكاملة، ويسعي جاهدا في إبراز مكامن الخلل والأخطاء في حياة المجتمعات الإنسانية، بالإضافة إلى إبراز جوانب الإيجاب في حضور الفعل الإنساني وفي جنبات الحياة بعامة.) ([2])

فالنقد الاجتماعي يركز على الجوانب السلبية في المجتمع كالفساد والاستغلال والظلم ويسعي إلى معالجة كل هذه الأمراض والمحن.(فالنظرة الموضعية الشمولية هي المرتكز الأساسي في تحقيق الأهداف والمطامح وانتشال المجتمع من براثن التخلف والنكوص، والمحاولة الدؤوبة إلى رأب الصدع وثلم الجرح الذي يعتور المجتمع.)([3])

فالنقد الاجتماعي إذن يقوم بتصوير الواقع تصويرا موضوعيا بغية الكشف عن المظالم التي تعتريها مختلف المجتمعات.

2- عبد المالك مرتاض، في نظرية النقد، دار هومة،الجزائر، 2002، ص 115.

1- فيصل احمد محمد المتعب، النقد الاجتماعي في الشعر العربي الحداثي- الرؤية والأبعاد- رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير اشراف مصطفي عبد الواجد' الفصل الدراسي الثاني ' 2003' ص 10 - 11.

2- نفسه، ص10-11.

(وبحكم أن النزعة النقدية لدي الماركسيين تنهضأساسا على الفعل، فإنها لا تجعل من موضوعها تقويم مضمون النتاج الأدبي بوضع العلاقات الطبيعية المحتومة مرجعا فحسب، ولكنها تحكم على ذلك من خلال قدرة العمل الأدبي على الإسهام في إعداد عمل أدبي آخر جديد شأنه القدرة على توجيه الأنظار نحو المستقبل.)([1])

إن النزعة النقدية تطالب بضرورة الإبداع، وإنتاج أعمال أدبية جديدة تتماش ومقتضيات العصر، دون الرجوع إلى المواضيع السالفة الذكر القديمة، باعتبار أن الجديد ينبأ بمستقبل زاهر.

(كما نجد أيضا أن هذا النقد الاجتماعي قد تعين عليه ألا يظهر قيمته إلا ضمن إطار تاريخ أخر جديد: أي تاريخ ربما لم تعد لديه ذات الأفكار حول سير وعمل المجتمعات. وهذه اليوم حقا نقطة انطلاق التأمل في المسألة: إنها بالتأكيد النزعة التاريخية والاجتماعية في مواجهة اللاتاريخية واللاجتماعية...)([2])

إذن فالنقد الأدبي يبحث أساسا عن العلاقة التي تربط الإبداع الأدبي بالشروط الاجتماعية المختلفة.

(يعتبر المنهج الاجتماعي من المناهج الأساسية في الدراسات الأدبية والنقدية، وقد انبثق هذا المنهج–تقريبا–في حضن المنهج التاريخي،وتولد عنه، واستقى منطلقاته الأولى منه: خاصة عند هؤلاء المفكرين والنقاد الذين استوعبوا فكرة تاريخية الأدب وارتباطها بتطور المجتمعات المختلفة،وتحولاتها طبقا لاختلاف البيئات والظروف والعصور...)([3])

وبهذا المعنى، فإن المنهج الاجتماعي هو منهج أدبي يخضع إلى آليات وإجراءات تسمح لنا بتحليل ودراسة المجتمع وعلاقته بالمجتمعات الأخرى،وهذه الدراسة الاجتماعية

3– عبد المالك مرتاض، في نظرية النقد، ص107.

1– مجموعة من الكتاب، مدخل الي مناهج النقد الادبي، تر: رضوان ظاظا، عالم المعرفة، الكويت، 1978، ص134.

2– صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، ط1، مبريت للنشر والمعلومات، القاهرة، 2002، ص 45.

تختلف وتتغير بتغير حالة المجتمع من حالة لحالة، وفي هذا المنهج الاجتماعي يكون الاهتمام بالمجتمع الإنساني دون غيره من المجتمعات الحية.

أ-علم اجتماع الأدب:

هو منهج يعمد إلى ربط الأدب بالمجتمع، لأن الأدب مرآة تعكس المجتمع بكل مظاهره السياسية والثقافية والاجتماعية.

(إن علم الاجتماع معني بدراسة الحياة الاجتماعية والجماعات والمجتمعات الإنسانية أنه مشروع مذهل وشديد التعقيد لأن موضوعه الأساسي هو سلوكنا ككائنات اجتماعية.

ومن هنا فإن نطاق الدراسة الاجتماعية يتسم بالاتساع البالغ، ويتراوح بين تحليل اللقاءات العابرة بين الأفراد في الشارع من جهة، واستقصاد العمليات الاجتماعية العالمية من جهة أخري.)([1])

إذن علم اجتماع الأدب يربط بين الأدب والمجتمع بطبقاته المختلفة، فيكون الأدب ممثلا للحياة على مستوي الجماعة لا الفرد.

(إن مفهوم البنية الاجتماعية هو من الموضوعات المهمة في علم الاجتماع فهو يشير إلى أنّ السياقات الاجتماعية في حياتنا لا تتكون من تشكيلة عشوائية من الأحداث والأفعال، بل إنها تبني أو تصاغ بأساليب متميزة، وهناك إيقاعات منتظمة لأساليب السلوك والعلاقات التي يقيمها أحدنا مع الأخر.)([2])

هكذا تكون البنية الاجتماعية لعلم الاجتماع متشكلة من مجموعة أطر تنظيمية، التي تقوم بتنظيم مختلف العلاقات الإنسانية، ودراسة الحياة الاجتماعية للبشر والاهتمام بسلوكياتهم.

1- انتوني غدنز، علم الاجتماع (مع مدخلات عربية)، تر: فايز الصياغ، ط1، بيروت لبنان، 2005، ص47.

2- نفسه، ص51.

(باعتبار أن النص لا يمكن أن ينفصل عن تأثير البعد الاجتماعي واللحظة التاريخية بكل ما تحمله من حمولة ثقافية وفلسفية.)([1])

وبذلك يكون النص الأدبي إبداع للواقع، وليس تصويره تصويرا فوتوغرافيا.

(التاريخ دون شك هو تاريخ المجتمع، ولكن الأحداث الاجتماعية يمكن أن تخضع لتنظيم عقلي جديد.نعم، بدل أن نشكل مادة هذه الوقائع، وهو ما يصنعه التاريخ، نجرد الأشكال الاجتماعية التي تظهر في كل مرة يدخل فيها عدد من الأفراد في العمل المشترك، فيصبح معنا موضوع علم جديد: علم الاجتماع.)([2])

أصبح علم الاجتماع يركز على المجتمع، ومختلف الظروف الاجتماعية التي تحيط بالفرد والجماعة، لأن الفرد يعيش داخل منظومة اجتماعية، والفرد بدوره يمارس علاقاته اليومية مع الجماعة.

(وعلم الاجتماع الأدبي يختلف عن التاريخ الأدبي بأكثر من أنهما يتحركان في الحقل نفسه، لأن مجال علم الاجتماع مؤشرات الأحداث المتداخلة بين جميع الأفراد الذين يسهمون في الحياة الأدبية، بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، فغايته الحياة الأدبية وليس الأدب.)([3])

نستنتج أن علم الاجتماع الأدب يهتم بالدرجة الأولى بالعلاقة القائمة بين العمل الأدبي والمجتمع، ويهتم بالجماعة وبالظروف الاجتماعية التي كانت سببا في وجود النص.

3- حميد لحميداني، الفكر النقدي الادبي المعاصر، مناهج ونظريات ومواقف، ط3 ، انفو- برانت، شارع القادسية، اليسو- فاس المغرب، 2004 ، ص24.

1- انريك اندرسون امبرت، مناهج النقج الادبي، تر: الطاهر احمد مكي، دط، مكتبة الاداب،القاهرة، 1991 ، ص 24.

2- نفسه، ص24.

(ويجب لاستكمال الوصف الاجتماعي للآليات النصية (الدلالية والتركيبية) تصوير العالمالاجتماعي كمجموعة من اللغات الجماعية. ثم يمكننا البدء من الفرضية الأساسية بالنسبة لعلم اجتماع النص القائلة بان اللغات الجماعية تستوعبها وتحولها النصوص الأدبية التي تلعب فيها هذه اللغات دورا هاما.)([1])

ب- سوسيولوجيا الأدب:

تدرس سوسيولوجيا الأدب الإنتاج الاجتماعي للأدب وأثاره الاجتماعية، إذ يعتبر الأدب وثيقة اجتماعية صادقة تسجل كل الوقائع والأحداث التي يعيشها المجتمع، والمبدع يعبر عن تلك الوقائع بأسلوب بلاغي وفني جميل، فالأديب يحكي تفاصيل الحياة اليومية بكل جزئياتها المتنوعة والمختلفة إما بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

(تطرح سوسيولوجيا الأدب علي بساط البحث العلاقات التي تقيمها الحياة الأدبية مع الحياة الاجتماعية.)([2])

يعني أن دور سوسيولوجيا الأدب الأساسي هو تحليل العلاقات القائمة بين العمل الأدبي و المجتمع الذي يولد فيه هذا العمل الأدبي.

(في الواقع يبدو جليا أن السوسيولوجيا الأدبية بوصفها مسارا بحثيا ظلت طويلا مميزة باهتمامها بالبعد الاجتماعي لعمل فني أو مجموعة مؤلفات، لمؤلف أو مجموعة مؤلفين (مدرسة، تيار،جيل...)أكثر منه بالظاهرة الأدبية بمجملها.)([3])

3- بيير زيما، النقد الاجتماعي نحو علم اجتماع للنص الادبي،تر: عايدة لطفي، مر: امينة رشيد- سيد البحراوي، ط1، دار الفكر للدراسات والنشروالتوزيع، القاهرة، 1991، ص171.

1- بول ارون والان فيالا، سوسيولوجيا الأدب، تر: محمد علي مقلد، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي،ليبيا،2013،ص09.

2- نفسه، ص54.

لقد اهتمت السوسيولوجيا الأدبية اهتماما كبيرا بمختلف الأعمال الفنية والإبداعية، سواء كانت هذه الأعمال لمؤلف واحد أو لعدة مؤلفين، وهي تمثل الأشياء بأقرب صورة لها في العالم الخارجي، من أجل ربط هذا العمل الفني الفردي بالجماعة.

(إن شيوع القول بأن " الأديب هو ابن بيئته "، يتأثر بها كما يؤثر فيها ليس فقط بين الباحثين الأدبيين وطلاب الأدب بل حتى بين العامة، يدل إلى أي مدي يتصف هذا القول بميزة الشمول بحيث يبلغ إلى مرتبة الحقيقة البديهية التي لا جدال في صحتها.

فلا عجب والحالة هذه أن نرى بعض الباحثين يولون هذه الظاهرة الإنسانية في صميمها اهتماما يتعدي نطاق الكلام العابر ليصل إلي ميدان الكلام العلمي المسؤول ويجعل من الأدب في ركائزه الثلاث –الأديب، الناتج الأدبي، القارئ–موضوعا لفرع من علم الاجتماع متميز نوعيا من غيرها هوعلم اجتماع الأدب، أو سوسيولوجيا الأدب.)([1])

الأديب عنصر فعال في المجتمع،حيث يكون هذا الأديب ملتزما وواعيا يخدم مجتمعه ويكشف كل ما يخفي عن المجتمع من شر ومفاسد وقيم غير أخلاقية، مقابل كل ذلك فالأديب يقدم الحلول وينادي بالإصلاح، فالأديب له رسالة يوجهها للقارئ.

(ثمة عنصر لا بد من أن يثير اهتمام أي باحث في سوسيولوجيا الأدب، وهو انتماء الكاتب الاجتماعي أو انتسابه إلى وسط معين وقطاع اجتماعي يتميز عن غيره بمعالم تتعدد بتعدد مظاهر البيئة وارتباط الكاتب بها جذريا، بطريقة واعية أحيانا أو غير واعية أحيانا أخرى.)([2])

الأدب هو نتاج بيئة المبدع وظروفه السياسية والاقتصادية والاجتماعية فالأديب يعبر عنما هو موجود في مجتمعه وبيئته من التناقضات الجدلية والصراع الطبقي، وغيره من القضايا الاجتماعية، فالأديب يعكس المجتمع.

1– روبير اسكاربيت،سوسيولوجيا الأدب، تر: امال انطوان عرمولي، ط3، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، لبنان، 1999، ص06.

2– نفسه، ص12.

ج- المنهج الاجتماعي أعلامه و أدواته:

ومن أشهر أعلام المنهج نجد كل من:

جورش لوكا تش:

(هو فيلسوف الواقعية الأكبر في النصف الأول من القرن العشرين، وذلك عندما درس وحلل العلاقة بين الأدب والمجتمع باعتبار الأدب انعكاسا وتمثيلا للحياة، وقدم بعض الدراسات الأخرى التي تعد إسهاما مبكرا في نوع أخر من الدراسات السوسيولوجية للأدب.

وهو الذي يسمي (سوسيولوجيا الأجناس الأدبية) وهي التي تربط بين نشأة الجنس الأدبي وازدهاره وبين طبيعة الحياة الاجتماعية والثقافية لمجتمع من المجتمعات، فكانت كتاباته عن طبيعة ونشأة الرواية المقترنة بنشأة حركة الرأسمالية العالمية، وصعود البورجوازية الغربية.)([1])

إن جورج لوكاتش حاول جاهدا الربط بين الجنس الأدبي وطبيعة الحياة الثقافية والاجتماعية لمجتمع من المجتمعات، (ظلت أفكار لوكاتش تتصف بطابعها الفلسفي والميتافيزيقي، لأنها تنبثق من تصور أساسي، مفهومه أن دراسة الظواهر الأدبية لا بد وأن تكون دراسة شاملة لا تقف عند الجزئيات، وإنما تدرس الظاهرة في كليتها وشموليتها.)([2])

يمكن القول أن أفكار لوكاتش تنطلق من ثنايا المجتمع وتصور الصورة الحقيقية له، لأن الإنتاج الفني مرآة انعكست فيها صورة المجتمع، والإنسان بطبعه لا يمكن عزله عن الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه.

1- صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، ص 56.

2- نفسه، ص57.

لوسيان جولدمان:

ينطلق جولدمان من مبادئ لوكاش ويطورها، ويصنع جملة من المصطلحات الجديدة والتقنيات المبتكرة التي جعلت الاتجاه الذي تبناه يطلق عليه (علم اجتماع الإبداع الأدبي). وهو يهتم بالدرجة الأولى بالجانب الكيفي وليس بالجانب الكمي.

وتكمن مبادئ جولدمان العميقة والمتشابكة والتي يكمن حصرها في النقاط التالية:

أولا:(يري جولدمان أن الأعمال الأدبية لا تعبر عن الأفراد، وإنما تعبر عن الوعي للفئات والمجتمعات المختلفة، بمعني أن الأديب وإن كان فردا، لكنه يختزل فيه ضمير الجماعة، ورؤية الجماعة التي ينتمي إليها.)([1])

فالأدب في نظر جولدمان ليس إنتاج فردي، ولا وجهة نظر شخصية، بل هو جماعي يمس كل شرائح المجتمع .

ثانيا :(إن الأعمال الأدبية ذاتها تتميز بأبنية دلالية كلية، وهذه الأبنية الدلالية تختلف من عمل لأخر، وهو ما يفهم من العمل في إجماله، ويمكن أن نجد تناظرا بين بنية الوعي الجماعي من ناحية والبنية الدلالية من ناحية أخرى، كأنهما حلقتان يمكن لهما الالتحام ، بمعني أننا في قراءتنا للأعمال الأدبية، فإننا ننحو إلى إقامة بنية دلالية كلية.)([2])

معنى ذلك إظهار العلاقة الموجودة بين البنية الدلالية وبين البنية الفكرية لجماعة اجتماعية، وتفسير العمل وإدراك وظيفته في الحياة الاجتماعية.

ومن أهم كتب جولدمان ما يلي:

---

1 – صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر،ص57.

2– نفسه، ص58.

("الإله المختفي" الذي لفت الأنظار إليه، وكان موضوعه الحقيقي... كما يحدده جولدمان هي أن الوقائع الإنسانية تكون دائما أبنية كلية ذات دلالة، تتسم بأنها عملية ونظرية وانفعالية على السواء، وإن هذه الأبنية لا يمكن أن تدرس بطريقة وضعية – أي لا يمكن أن تفسر وأن تفهم –سوى في منظور عملي مؤسس على قبول مجموعة معينة من القيم.

في الكتاب الثاني "من أجل إنشاء علم اجتماع للرواية"، ركز على المشكلات المتعددة التي تثيرها الرواية. ومن المعروف أن عديدا من نقاد الأدب سبق لهم أن اهتموا بالمضامين الاجتماعية للروايات المختلفة.

... والحقيقة أن هذا الكتاب يضع أربع دراسات تتفاوت تفاوتا رئيسيا في مضمونها وفي الهدف من كتابتها. فالدراسة الأولى "مدخل لمشكلات الدراسة السوسيولوجية للرواية"، ويقدم فيها جولدمان الفروض الرئيسية العامة لدراسة الرواية، وفي الدراسة الثانية" عرض وتحليل لروايات الأديب الفرنسي المعروف مالرو"، حيث حدد فيها الجانب السوسيولوجي بالمعني الدقيق، والدراسة الثالثة عن "الرواية الجديدة والواقع" وهي تقع في مستوى متوسط بين العمومية المتطرفة وبين التحليل الداخلي.

وأخيرا الدراسة الرابعة عن المنهج البنائي التكويني في تاريخ الأدب"، دراسة منهجية خالصة.) ([1])(من الصعب بل من المستحيل فهم النظريات الجدلية لجورش لوكاتش ولوسيان جولدمان أو أدورن وإذ لم ندرك بعض مبادئ ومفاهيم فلسفة هيجل النسقية وبخاصة فلسفته الجمالية. إحدى الأفكار الأساسية لفلسفة هيجل هي أن الواقع لا يمكن فهمه إلا ككل متسق، ككلية دالة .)([2])

إن المبادئ الأساسية لنظريات لوكاتشوجولدمان تنطلق من الواقع كبنية كلية غير مجزئة، ودراسة سلوكات الذات الجماعية وعلاقة هذا السلوك بالوسط الاجتماعي.

1- ينظر: السيد يسين، التحليل الاجتماعي للادب ، ط3، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1988، ص37.

2- بيير زيما، النقد الاجتماعي تر: عايدة لطفي، ص45.

أدواته:

يقوم المنهج الاجتماعي على مجموعة من الأدوات والخطوات الأساسية، من أجل الكشف عن أسباب وعلل الظاهرة الاجتماعية المدروسة، فنجد الملاحظة التي تلعب دورا هاما في دراسة الظاهرة، حيث يقوم الباحث الاجتماعي بملاحظة ظاهرة معينة في مجتمعه ومن ثم يقوم بدراستها بالطريقة التي تناسب تلك الظاهرة التي تشغل بال الباحث سواء كانت ظاهرة اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية. ثم يقوم بطرح عدة فرضيات التي تناسب الملاحظة التي شاهدها، ومن ثم يقدم مجموعة الحلول والبدائل التي تتماشي وتلك الظاهرة، من أجل إرضاء وخدمة المجتمع والسير قدما نحو تطوير وازدهار هذه الأمة ككل.

(بالنسبة للقواعد الخاصة بملاحظة الظاهرة الاجتماعية فهي:

أ- ملاحظة الظواهر الاجتماعية كأشياء.

ب – التحرر من الأفكار المسبقة حول الظاهرة محل البحث.

ج –حصر موضوع البحث في طائفة خاصة من الظواهر التي سبق تعريفها ببعض الخواص الخارجية المشتركة بينهما.

د – ملاحظة الظواهر الاجتماعية من الناحية التي تبدو فيها مستقلة عن مظاهرها الفردية.)([1])

يتضح لنا أن دراسة الحالات الاجتماعية المختلفة التي تمس المجتمع بمختلف فئاته، يتم من خلال القيام بعدد من التجارب وتفسير هذه التجارب التي يكون منطلقها الأساسي هو المجتمع، حيث أن الباحث يقوم بتشخيص الحالة ثم يقدم الحلول المناسبة.

(أما بالنسبة لقواعد تفسير الظاهرة الاجتماعية فهي:

1- ابراهيم خليل ابراش، المنهج العمي وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2009، ص73.

أ-البحث عن سبب وجود الظاهرة، وعن وظيفتها المجتمعية، مع التمييز بين الشيئين وعدم الخلط بينهما.

ب -يجب تفسير الظواهر الاجتماعية بظواهر اجتماعية مثلها حيث أن الفرد لا يصلح أساسا لتفسير ظواهر الاجتماع.)([1])

إن معرفة الباحث وقدرته الكافية تساعدانه على اختيار منهجية الدراسة تكون صالحة وأدوات مناسبة، فالباحث يقوم بجمع المعلومات اللازمة للبحث، فيطرح الباحث عدة تساؤلات على شخص أو مجموعة أشخاص معنيين بالبحث والدراسة، ويجب أن تكون الأسئلة شاملة غير جزئية تغطي جميع جوانب الدراسة وفرضياتها.

2- نفسه، ص73.

الفصل الثاني: تجليات الواقع الاجتماعي في رواية زمن الغربان.

1- الإطار العام للرواية.

أ- موضوع الرواية.

2 - الأبعاد الاجتماعية في الرواية.

أ- الإيديولوجيا في الرواية.

ب- توظيف الشخصيات.

ج- الأبعاد الإجتماعية للمكان.

أ- عالم الرواية.

ب- نبذة عن حياة الراوي.

1-الإطار العام للرواية:

موضوع الرواية:

تدور أحداث هذه الرواية في زمن 2072 في فضاء خيالي، وفي زمن الغربان، ويتفرع منها عنوان فرعي" **حركة الخبزة**"وهذه الحركة تميزت بطابع التمرد المسلح، بالرغم من أن بطل الرواية الطيب عامر لجأ إلى الحل السلمي، قضية الطيب عامر ليست قضية خبز فقط، بل قضية ديموقراطية وذلك نظرا لمقامه وشأنه، فهو إنسان مثقف، كما أنه يوجد تلاعب بالدستور وتزوير الانتخابات، بالإضافة إلى الأوضاع المزرية في البلاد وهذا ماجعله يؤسس هذه الحركة.

فهذه الرواية رواية استشرافية بامتياز واتجاهه واقعي محض تمزج بين الخطاب الواقعي والترميز، حملت معها صور لأمراض وآفات اجتماعية، سياسية، اقتصادية، في 262 صفحة.

إعتمدت الرواية من جهة على التموية من حيث إستعماله البركسة بدل البلد الذي أراده ألا وهي الجزائر، ومن جهة أخرى هناك علامات تدل على أن بركسة ما هي إلاّ الجزائر، وهذه العلامات نستقرؤها من الرواية، لأن مواصفات جمهورية بركسة تحيل إلى الجزائر كما تكون عند نهاية البترول.

وهذه البلاد تعرضت لحروب أهلية نشبت فيها روح التمرد منذ تراجع كمية انتاج البترول وبعد الإجراءات التعسفية من الوزارة، ومن هنا نلاحظ أن الحرب الأهلية مرتبطة بالبنية الاقتصادية الخاصة ببركسة خاصة في ظل حكم " **عبد السلام بلكروش** " وبلكروش باللهجة الجزائرية صاحب البطن الكبير الذي أكل مال شعبه، ودلالة على بطشه وظلمه وفساد جمهوريته، كونه يجدد عهدته ويزور الانتخابات ويعدل الدستور بما يخدم مصالحه الخاصة.

أما من حيث عنوان الرواية**"زمن الغربان"**فهو زمن الشؤم فبعد سقوط جمهورية بلكروش أسس اشبوبي بولدوار جمهورية ديكتاتورية جديدة فاسدة، وكأن الدعوة كانت دعوة

لتأسيس دكتاتورية جديدة، وليست دعوة لتأسيس جمهورية ديمقراطية، لهذا وصف هذا الزمن بزمن الغراب وزمن التشاؤم والفساد والإنتهازيين.

عمد " **جيلالي خلاص** " في روايته هذه إلى تسليط الضوء على الواقع الاجتماعي، بل تجاوزه إلى أكثر من ذلك فمزج بين الواقع الاجتماعي والسياسي والاقتصادي للمجتمع الجزائري، فلم يتوقف عند هذا الحد، فعرض علينا الواقع المعيشي ومرارته، فمزج بين الخطاب الواقعي الاجتماعي والسياسي، وذلك لطبيعة العلاقة التكاملية بين الجانبين

ومن القضايا الاجتماعية التي صورتها الرواية، الفقر وتردي المستوى المعيشي للمجتمع، وهذا ما نلمسه في الرواية من خلال عنوانها الفرعي، "حركة الخبزة" وكأنّ هذه الثورة ثورة جياع، بحث عن الخبز وذلك ما تجسد في قول الكاتب: (من ذا الذي لا يرق قلبه أمام الخبزة ومن ذا الذي لا يرحم جائع افتقد إلى الخبزة؟)([1]) ويشير أيضا إلى ذلك في قوله: (تحصن المتظاهرون داخل أسوار البرج وراحوا يهتفون "الخبزة"، "الخبزة")([2])وإن دّل هذا على شيئ فهو أنّ الهدف من هذه المظاهرات مطالبة الرئيس بتغيير الوضع المعيشي في بركسة، خاصة في ظل تلك الظروف المزرية وكل صور التخلف والانحطاط الذي ولدته الأزمة الاقتصادية .

تناولت الرواية جدلية المثقف وعلاقته بالسلطة، فتمثلت شخصية المثقف في هذه الرواية "الطيب عامر " الذي كان قائد ومؤسس " حركة الخبزة " ذات الاتجاه السلمي الداعية إلى التغيير الجذري للحكم وتحسين أوضاع البلاد، غير أنّ سلطة بالكروش كانت له بالمرصاد، فتوجب الاعتقال والسجن بلأكثر من ذلك، إذ أصبحت " حركة الخبزة " ذات طابع مسلح، حيث تخل أعضائها عن طرقها وأفكارها السلمية ولجأوا إلى السلاح، فكانت جمهورية بلكروش تقف في وجه كل من يعارض قرارتها ويرفض الركوع لها، ولايتماشى مع آرائها وترغمه على الاستجابة لها أو يسجن ويعتقل .

1- جيلالي خلاص، زمن الغربان، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2018، ص 98.

2- الرواية، ص98.

تجلى في الرواية شعور المثقف بعجزه وانهزامه واستسلامه أمام الواقع في ظل تلك الأزمات التي تعايشها بركسة، جسد الكاتب هذا فيقوله:(لو لم أكن مجنونا كجدي، ما تركت جامعة روما وعدت "المالحة"الموبوؤة أملاً في زراعة أرض هجرها خيرة أبناءها)([1]) وهذا إنّ دلّ على شيء فهو يدل على بؤس الطيب عامر من بلده و تحسره من رجوعه إلى بركسة، فقد وصف نفسه بالمجنون، فهكذا أصبحت نظرة المثقف تشاؤمية الذي يعاني من التهميش في بلده، وهنا تكون علاقة صراع بين المثقف والسلطة، فالمثقف لا يخدم أطماع السلطة لهذا تحاول السلطة إسكاته، وتحاول قمع صوته وتهميش دوره في المجتمع .

فهذه الجدلية أزلية، فهي صراع منذ القدم بين شخصية المثقف وبين الحاكم، لأن المثقف يسلط الضوء على نظام الحكم وتسير البلاد ويثير الشبهات حول النظام الديكتاتوري، وهذا لا يخدم مصالح السلطة لذا تقمع هذه الأصوات وهذا ما حصل لطيب عامر حينما تم إعتقاله، من طرف الحاكم وهذا ما يلمسه في قول الراوي : (اصطكت الأحذية، حيت الضابطتان قائدهما ثم دفع الطيب عامر وأفراد عائلته إلى داخل البيت، فهم الطيب كل شيء، لقد صاروا في هذه اللحظة سجناء لدى عبد السلام بلكروش؟)([2])ومن هنا تجسدت معاناة الطيب عامر وعائلته اللذين أصبحوا في الإقامة الجبرية لدى حاكم بركسة، بالرغم من كون دعوته سلمية، فهو قد إكتفى من هذا الواقع المرير، وراح يحث عن خلاص لهذه الأوضاع، بحثا عن واقع آخر، واقع ديمقراطي بعيد كل البعد عن الاستبداد والرذيلة، إنه الواقع الذي سيعيش فيه الفرد بكل حرية وكرامة فيه يتمتع بكامل حقوقه، بطرق سلمية بعيدة عن العنف والسلاح والتمرد.

1_ الرواية، ص 55.

2_ الرواية، ص 114.

2- الأبعاد (الظواهر) الاجتماعية وبناء الحدث :

إن الظواهر الاجتماعية هي وليدة علاقات ومشاكل متشابكة، فالمجتمع تواجهه العديد من المشاكل الاجتماعية المتداخلة والمترابطة، وقد تكون الظاهرة الاجتماعية شكلا من أشكال العمل والتفكير والإحساس التي تسود المجتمع، فيجد الفرد نفسه مجبرا على إتباع تلك السلوكات.

إن هذه المشاكل الاجتماعية مثل: الفساد والبطالة والجهل، الظلم، الفقر،الرشوة... هي بالأصل ظواهر اجتماعية تحولت إلى مشاكل اجتماعية لأنها ذات طابع سلبي، وذات مردود سلبي على المجتمع ومن ثم على الفرد نفسه، وهي بطريقة أو بأخرى تؤثر على السلوك الاجتماعي.

تشير أحداث رواية **" زمن الغربان"** حسب ما صوره الروائي **" جيلالي خلاص"**، إلى ما كان يحصل في كواليس الحكم وسط حرب أهلية.

في بداية الرواية بدا الروائي الحديث عن الحرب وما خلفته من دمار وخراب وموت العديد من الأبرياء.

فالفترة التي تتحدث عنها الرواية،هي فترة عرفت أحداث اقتصادية وسياسية نتيجة الاستغلال واللامبالاة والكسل وسوء التسيير، فالروائي وصف واقع بلاده ليحذر الجميع مما قد تؤول إليها الأوضاع، برؤية استشرافية عقب نفاذ البترول والغاز الطبيعي اللذين هما عصب الاقتصاد.

ومن أهم الظواهر الاجتماعية التي تطرق إليها الروائي في روايته هذه نجد ما يلي:

1- البطالة:

صورت الرواية الواقع المزري الذي تعيشه البلاد، في غياب فرص العمل وتوفرها، والمآسي التي يعيشها الفرد في ظل ظروف البطالة التي لا يقدر فيها الفرد تحمل أعباء الحياة ومشقاتها وهذا ما نلمسه في قول الكاتب: (وجد زوجته حائرة مهمومة. سألته "طال نهارك اليوم، أين كنت؟" كانت إجابته جاهزة، لكنه لم يرد أن يصدم أحاسيسها الرقيقة: "قضيت

النهار كالعادة بحثا عن عمل أو مخرج لأزمتي..."([1])

ففي ظل هذه الأزمات انعدمت فرص الحصول على العمل لسد أبسط حاجيات الحياة اليومية، ولكسب قوت لسد الجوع ومن هنا ازداد شعور المواطن بالسوء و اليأس من تعاسة هذه الحياة.

صورت الرواية جانبا آخر للحياة الاجتماعية، والذي تمثل في كل صور البؤس والتخلف فشمل الإنقطاعات المتكررة للكهرباء والهاتف، يشير الكاتب إلى ذلك في قوله: (لقد كان انقطاع نور الكهرباء يلازم البراكسة كما الظلام تلازم الراجلين أيام الخريف البلقاء. فكما تلعب الشمس الجذلة في تلك الأيام لعبة الغميضة مع الغيوم المبثوثة هنا وهناك عبر السماء المتوجسة كأب يراقب لعب طفليه البرئ، صارت الإنارة الكهربائية تلعب مع البراكسة لعبة "غمض عينك سأختفي.")([2]).

يبين لنا الروائي حالة الشعب المزرية التي يعنيها في بلاد بركسة جراء هذه الإنقطاعات المتكررة للكهرباء، وجراء السلطة التي عجزت عن تحقيق كل صور التنمية والتطور في البلاد، فقد حرم المواطن من أبسط الحقوق وهو وجود الكهرباء.

2- الهجرة:

تجلت في الرواية ظاهرة الهجرة، التي لجأ إليها شبان بركسة نحو المدن الكبرى للبحث عن حياة يسودها الأمان والاستقرار، والرغبة في الاسترزاق، وكذلك كان يأملون العيش في ظروف معيشية جيدة استوفت كل وسائل الحياة الكريمة التي يطمع بها كل مواطن يعيش في بلاد بركسة في ظل حكم "عبد السلام بلكروش" الذي كان بمثابة اللعنة على بركسة وعلى شعبها، فكانت الحاجة ذريعة الشباب للسفر إلى بلدان أخرى (ثم تسللت

1- الرواية، ص218.

2- الرواية، ص58.

السنوات العجاف فضاعفت بؤس سكان الحي وشردت شبابهم البطال في المدن الكبرى البعيدة، طلبا للرزق وهروبا من لوم الأولياء الجارح)([1]).

كانت الظروف التي يعيشها شعب بركسة كافية للبحث عن حياة أفضل و في ظروف أحسن رغبة في تحسين الوضع المعيشي، فلجأو إلى طريقة غير شرعية حينما ركبوا البحر والأمواج وركوب الخطر(عمل مترجما ومفاوضا للشباب البراكسة الذين كانوا ولازالوا يعبرون البحر المتوسط "الحرّاقة" كما يسميهم البراكسة، مغامرون انتحاريون، كثيرا ما غرقت زوارقهم في عرض البحر فماتوا مجهولين.)([2]) أصبحت الهجرة الغير شرعية سبيلا للشباب وطريقا لهم للخلاص من ويلات تلك الحياة السيئة، فكان جزاءهم الغرق فكثيرا ما كانت زوارقهم تغرق في عرض المحيط ويموتون غرقا وتختفي آثارهم بين الأمواج، فقد أطلق عليم البراكسة تسمية المغامرون والانتحاريون وذلك لخطورة الوضع.

سلطت الرواية الضوء على جوانب اجتماعية شملت الجانب التعليمي في البلاد، فمال البعض إلى ترك الدراسة بسبب الظروف المزية التي تعايشها الأسر آن ذاك (كان أشبوبي تلميذا ناجحا لكن دموع أمه الساخنة... مغادرة مقاعد الدراسة من أجل مساعدة عائلته بدرهميات قد تطرد الحزن من عيني أمّه، قد تجفّف دموعها الساخنة، قد تنير محياها من جديد.)([3])، بالرغم من كون أشبوبي طالب نجيب في الدراسة إلا أن ظروف عائلته أرغمته على التخلي على مقاعد الدراسة، (لم يعد ابنه يقصد الثانوية، وإنّما أصبح يرتاد الشوارع والأزقّة لبيع وشراء ما استطاع إليه سبيلا.)([4])، ولم يكن أشبوبي الوحيد الذي ترك دراسته في تلك الآونة إنما الكثير من التلاميذ نهجوا هذا السبيل، وأصبحوا يبيعون في الأزقاء والشوارع أشياء بسيطة لشراء أبسط أبسط حاجيات الأسرة كالسكر والقهوة...،(لست الوحيد في

1- الرواية، ص215.

2- الرواية، ص35.

3- الرواية، ص216.

4-الرواية، ص721.

ثانويتي، تلاميذ كثر خرجوا قبلي للعمل أو البيع والشراء.)([1])، كانت هذه الطريقة التي رآها تلاميذ بركسة لمساعدة عائلاتهم على كسب الرزق، العمل في مجال البيع والشراء بدل الإلتحاق بصفوف الدراسة، فالظروف الراهنة لم تسمح لهم بمتابعة وإكمال المسار الدراسي.

4_ الأزمات الاقتصادية والسياسية:الأزمات هي عبارة عن مشاكل وفوضى، وتعبر أيضا عن الضيق والشدة، وسوء الأوضاع.

هذه الرواية تلخص معظم الأزمات والمساوئ الاقتصادية والسياسية التي مر بها المجتمع " البركسي"، من انقطاع في مسار النمو الاقتصادي وانخفاض الإنتاج، وانتشار الفساد السياسي لتحقيق مكاسب شخصية وأهداف غير مشروعة.

فقد تراجع اقتصاد "بركسة"، وذلك بسبب حكومة" عبد السلام بلكروش" الفاسدة، وعدم استغلال الموارد الطبيعية بعقلانية، فأصبح البترول والغاز الطبيعي على وشك الزوال.

(بالرغم من تحذيرات الخبراء البراكسة والأجانب، واصل حكام بركسة المتوالون مصهم الغولي لكميات هائلة من هاتين المادتين الاستراتيجيتين وتصديرها (الكميات) إلى البلدان المصنعة قصد كسب العمولات الفاحشة...)([2]).

فالروائي هنا يحذر ويدعو إلى استخدام طرق بديلة للحفاظ على الموارد الطبيعية غير المتجددة، واستبدالها بالإنتاج المتجدد والمستمر.

(لكن هيهات، فقد أدي تراجع مخزون البترول والغاز الطبيعي، كما أدى التردد اللامعقول في التنقيب عن غاز السيشت وبتروله إلى تخلف كبير وإلى تقشف حكومي تعسفي في جميع المصاريف...)([3]).

لقد شهدت "بركسة "أيضا مظاهرات حاشدة،في موقعة الكبش احتجاجا على الفساد السياسي، واستغلال السلطة لشعب وقمع حرياتهم الفردية.

1-الرواية، ص221.

2- الرواية، ص58-59.

3- الرواية، ص63-64.

(لم يكن المتظاهرون يخافون حتى دباباتهم ومدافعهم المرعبة:"الخبزة، الخبزة الخبزة".)([1]).

فقد كان الشعب قويا لا يبالي، فتمرد على نظام "عبد السلام بلكروش".

(داخل البرج حصدت عشرات الأجساد تطايرت أشلاؤها فوق الأسوار المهدمة وسفحت دماؤهم على الحجارة وكتل الخرسانة المتدحرجة هنا وهناك)([2]).

هكذا كان مصير المتظاهرين، اللذين كانوا يهتفون "الخبرة" فالشعب كان يريد حياة هادئة بسيطة، لا يطلب سوي الخبر الذي أصبح صعب المنال، تحت وقع الحرب، لا شيء غير ذلك، فالشعب لا يطلب المستحيل في بلده الذي أصبح غريب فيه.

2- الظلم والاستبدال: الظلم كفكرة هو السيطرة والقهر وسلب حقوق الآخرين.

إن ظاهرة الظلم والاستبداد في هذه الرواية واضحة وبارزة وضوح أشعة الشمس، كما أن الروائي استطاع أن يصور ويبرز هذه الظاهرة السلبية، من خلال مواقف أولها الظلم الذي أسقطته الحرب الأهلية وقائدها الدكتاتوري "عبد السلام بلكروش(اندلعت الحرب الأهلية في بركسة، منذ عامين ولا أحد يري يدري، غير الرب ، متى تضع أوزارها.)([3])

وقوله أيضا:(...فأنا وسط حرب أهلية، ولا شيء كالحرب الأهلية يريك الناس، رذائلهم وأسفل ما خلق الرب من أعماق قلوبهم أو خفايا عقولهم،إن بقيت لهم عقول وهميقتتلون بلا شفقة ولارحمة ويخربون بلا وازع ردع أجمل ما بتوا وأروع ما منحهم الرب من طبيعة خلابة ونعم لن نعوض إلا بعد قرون إن بقيت الأرض قائمة.)([4])

3-الفقر:هو الحاجة والعوز، والفقير هو المحتاج الذي لا يملك أدنى متطلبات العيش.

1- الرواية، ص97.

2- الرواية، ص99.

3- الرواية، ص15.

4- الرواية، ص21.

إن كل دولة واجهة الحرب بضرورة تكون دولة فقيرة، لأن المستعمر قضى على كل شيءو لم يترك سوي الخراب و الدمار، فالنظام الفاسد "لبكروش" استولى و نهب كل خيرات "بركسة". (دخلنا القرية كان أناسها فقراء مهمومين...)([1])

وقال أيضا: (كان القرويون يبدون بألبستهم الرثة الممزقة عند المركبات والمرافق، كموميات فرعونية محنطة، فقد كانوا نحيلين كأنهم لا يأكلونإلا النزر القليل من الأعشابأو الطعام إن وجدوه. وكان صمتهم يضيف إلىنحولتهم ضربا من المأساة.)([2])

رغم الأضرار الكبيرة التي خلفها الاستعمار،إلاأن شعب" بركسة" بقي يواجه تلك العراقيل، فستنجد بالزراعة من أجل توفير قوت يومهم وعائلاتهم.

4- **الخوف والقلق:**هو حالة نفسية مرتبطة عامة بعدم الارتياح والتردد والتوتر.

نجد حالة القلق واضحة عند " الطيب عامر"، الذي نشأ وسط حرب أهلية، وهناك سبب آخر وهو رحيل ابنه الوحيد " فوسطو سليم" إلى روما رفقة جدته ماريا، من أجل الدراسة.

ونجد أيضا حالة الخوف عند "فوسطو سليم" الذي واجهته الكثير من العراقيل حين خروجه من روما رفقة صديقه " مولود".

وعبر عن ذلك بقوله: (عادت كوابسي التي كانت تقص مضجعي وأنا في روما أو "برانستون".أنا يقظ الآن، لكن مزارق الخوف وكوابيسه تمزق رأسي طولا وعرضا، بل تكاد تحرق تلافيف مخي المرعوب وسط هذا الجو...)([3])

ولعلحالة القلق لدي "الطيب عامر" لم تولد من عدم، فقد انتقلت إلى زوجته "فرانشيسكا" هي الاخري.

1- الرواية، ص25.

2- الرواية، ص33.

3- الرواية، ص28.

حيث بقاء" الطيب عامر" وحيدا في بيته في فترة الشتاء ازداد خوفه منتلك العاصفة المرعبة،فنجده يفكر.

(وتساءل الطيب عامر في قراره نفسه وهو يطفئ سيجارته بيمناه المرتعشة في طفايته المكتظة بالأعقاب: (ما الفرق بيني وبين المجنون في هذه الليلة الراعدة الماطرة؟)([1])

ثم يفكر في زوجته الحنونة معبرا عن ذلك: (فرانشيسكا...فرانشيسكا...هل نامت الليلة أوأنها ساهرة مثلي؟)([2])

لقد كانت الرياح عنيفة جدا، مما أدي ذلك إلى قلع وإفساد بستان"الطيب عامر"، خمس سنوات قضاها في سقي الأرض ونبشها عسأن تنمو تلك الأشجار فتثمر.فبتوقف العاصفة مالت نفس "الطيب عامر" إلى الاطمئنان لأن تلك الليلة كانت متوحشة وشرسة بظلامها الداكن.

ثم انتقل الخوف إلى قلق مشترك بين "الطيب عامر" وزوجته حين قدوم الدورية العسكرية إلى بيتهما في منتصف الليل.

(شعر الطيب عامر فجأة بنفسه يكبت كما لو أن يدا قوية محمومة وضعت على فمه وأنفه).([3])

(لا تتحرك إبقى معي قالت فرانشيسكا بصوت مبحوح وهي تلتصق بزوجها.كانت أنفاسها المضطربة تدغدغ وجهه وتكاد تخنق شهيقه وزفيره المتوترين.)([4])

1-الرواية،ص 62.

2-الرواية، ص 63.

3- الرواية، ص107.

4- الرواية، ص108.

أ – الإيدولوجيا في الرواية:

تعتبر الرواية سرد للأحداث، وهي مزيج من الحقيقة والخيال، وهذه الأحداث لها علاقة وطيدة بالمجتمع، فالرواية مهما عبرت عن الواقع وحاولت أن تعكس هذا الواقع المعاش إلاأنها تحمل جانب من الخيال.

إن الرواية تحمل دلالات مختلفة ومتنوعة، فالإيديولوجية تتفاعل مع البناء الروائي، حيث تعبر الفترة التي تتحدث عنها الرواية فترة عرفت بأزمات اقتصادية وسياسية واجتماعية.فمن الصفحات الأولي يجد القارئ نفسه أمام حرب أهلية،وحين حديث الروائي عن "بركسة"، والحرب التي تسودها فهو يعكس واقع معين، يصف فيه الظلم والاستغلال من طرف الحكام الانتهازيين.

فمن العنوان"زمن الغربان"(حركة الخبزة)، يتضح لنا أنه زمن غير منطقي أما بالنسبة لحركة الخبزة فهي ثورة جياع فالشعب لم يجدوا حتى الخبز في بلادهم، والوضع الذي نتجت عنه الاحتجاجات وتحول إلى حركة.

إلا أن الروائي استرجع أجمل اللحظات بقوله: (ومع ذلك فذكرى لقاء أبي وأمي فميلادي هو من أجمل الذكريات، بل من أجمل قصص البشر حسب رواية أمي.)([1])

فالروائي يصور أجمل اللحظات بمطار ليوناردو دافينشي في روما حين كان الطيب عامر(أبي) قد إلتقت أمي فرانشيسكا، وكانت الأم غاضبة، سمعت آخر كلمة لصديقها فرانكو، الذي اعترف لفرانشيسكا بأنه يعشق صديقتها ماريا هنا الصدمة مشاعر فرانشيسكا تحترق تتألم وتبكي.

(فجحظت عيناها وصعد الدم إليرأسها بدفع أسرع من محركات طائرة...)([2])

1– الرواية، ص 16.

– الرواية، ص2.16

وغيرها من الأحداث،فالروائي يصور قسوة الخيانة والقهر.وهنا يمكن أن نعدد الخيانة إلى خيانتين وهما خيانة فرانكو لفرانشيسكا التي كانت تحبه كثيرا "خيانة رجل لامرأة"، وخيانة ماريا لصديقتها فرانشيسكا "خيانة امرأة لمرأة".

مقابل تلك الخيانة من فرنكو الفرنسي الجنسية، نجد مشاعر الطيب عامر وهو يخفف عن آلام فرانشيسكا بصوته العذب وقلبه الحنون، وهو يقول لها: (ماذا حصل؟ لماذا تبكين كل هذاالبكاء الذي يجفف ماء عينيك الجميلتين؟...لا تقنطي، لا تبكي، فبعد الكرب فرج وبعد الألم آمل.كان الطيب عامر عاشقا كبيرا وكانت نبرة صوته أرق من جرعة نبيذ فرنسي تروي ظمأامرأة غاضة،جافة الحلق كأمي في تلك اللحظة.)([1])

وتستمر الأحداث إلى أن ولد "فوسطو سليم" بن الطيب عامر وفرانشيسكا كاغلياري، وإيديولوجية الراوي تعبر عن الواقع الطبيعي، وهي مجموعة من المشاعر والإحساسات نحو الشخصيتين.

فنجد الروائي ينتقل من إيديولوجية لأخرى من أجل أن يكون هناك بناء روائي منسجم ومتكامل، فالاديولوجية هي المادة الأساسية لكل رواية ومكون أساسي لها، لا يمكن الاستغناء عنها.

ثم ينتقل الروائي إلى رؤية العالم الخارجي الغير آمن وسط حرب أهلية، (ولا شيء كالحرب الأهلية يربك الناس، رذائلهم...)([2])

(بركسة،...تعيش حربا أهلية تتلاعب بجثث البشر كما الريح تتلاعب بأوراق الشجر في الخريف.)([3])

استمد الروائي إيديولوجيته السياسية من الحرب الأهلية التي سيطرة على المجتمع البركسي سنة 2072 التي كان عبد السلام بلكروش قائدا لها، من اسمه يتبين لنا أنه قائد

1- الرواية، ص17.

2- الرواية، ص21.

3- الرواية، ص22.

فاسد وظالم، فكلمة بلكروش هي بدارجة، وتعني بالفصحة صاحب البطن الكبير الذي يأكل مال رعيته ويتركهم يموتون جوعا،حيث أصبح الشاب المثقف لص أو قاطع طريق مرغما عنه، فالايدولوجية السياسية تخفي نواياها تحت قناع الإصلاح.

ويصور الروائي إيديولوجية أخري تعبر عن نظرته إلى العالم الخارجي والتأمل في الطبيعة،(طوال الليل،لم ينقطع المطر... ثم ضاعفت العاصفة عنفها شيا فشيا)([1])

وتحدث أيضا عن تدهور حال "بركسة" التي كانت تفتخر بالبترول والغاز الطبيعي ومرتبتها المرموقة عالميا، التي كانت تصدر هذه الموارد، فلم تعد بركسة تنتج اليوم سوى القليل لا يكفي لتلبية حاجيات سكانها.

(فقد شح البترول والغاز الطبيعي، اللذين كانت بركسة تفتخر، هذه عشرين سنة خلت، بمرتبتها المرموقة عالميا...)([2])

وكل هذه الصراعات والتعارضات بين أفراد الجماعة الواحدة، تنتج ما يسمى بالأزمات والضغوطات، فكل هذا أثر على نفسية الطيب عامر وجعلته يتعلق بالطبيعة وحبه للأرض فقد اشتغل في الزراعة مثل أهل القرية الآخرين فحياتهم تقوم علي الزراعة من أجل العيش، والترويح عن نفسهم من الحرب، وذلك النظام الذي استول والتهم كل شيء، حتى العقول فشبه الطيب عامر مخلفات الرياح بمخلفات الحرب التي قضت علي البشر وجعلتهم جياع، معبرا عن ذلك: (بدت له أشجار هذا الأخير أناس فقراء يلبسون ثيابا وسخة ممزقة. أغصانها، التي لوتها الرياح المتوحشة، كانت أشبه بأذرع مشوهة ذات مخالب طويلة، فروع كثيرة كانت مستأصلة...)([3])

فالناس يعيشون حياة بسيطة يعتمدون على الزراعة من أجل قوت يومهم، فلا تجدهم يتجولون في القرى ولا يتجمعون، (لا حيوان، لا إنسان في الحقول أو طرقات، مداخن البيوت

1- الرواية، ص53.

2- الرواية، ص58.

3- الرواية،ص78.

وحدها،كانت تكشف الحياة المخبوءة بخيوط الدخان الرقيقة التي كانت تصعد ملتوية عبر الهواء، مع شح الغاز، عاد الناس إلى الحطب.)([1])

إن التغيرات التي تطرأ على المتن الحكائي لرواية والصراعات الإيديولوجية الذي يكشفها ذلك التحول والانتقال من حالة لحالة، جعلها رواية سياسية بامتياز تتصف بروح الملحمية والتعبير عن الجماعة. فالرواية إذن تعبر عن صراع السياسي والتمرد على نظام الحكم الفاسد.

ب- توظيف الشخصيات:

تعتبر الشخصيات عنصر من عناصر الرواية الأساسية، حيث لا يمكن تصور رواية بدون شخصيات، فلكل شخصية خصائصها ووظيفتها الخاصة، فالشخصيات تقوم بتحريك الأحداث في المتن الحكائي مما يساعد ذلك علىإنتاج نص روائي متوازن ومتكامل.

تدور أحداث الرواية حول شخصيات عدة منها: الطيب عامر، وابنه فوسطو سليم،أشبوبي،عبد السلام بلكروش، ماريا، مولود، نسيمة، خالدة، أرزقي تاويرت، عمي عليالسكارجي... وغيرهم حيث إنهم يعيشون في بركسة وهي دولة إفريقيا خلال فترة الحرب الأهلية.

- الطيب عامر:

لقد اختار جيلالي خلاص شخصية الطيب عامر، الرجل المثقف، وهو مؤسس "حركة الخبزة" والذي كان يعاني من أزمات نفسية واجتماعية والتي تمثل محور الأحداث طيلة الرواية خاصة مع زوجته فرانشيسكا وابنه فوسطو سليم وأزمات سياسية لما تعيشه بلاده من ظلم واستبداد وفقر.

إلاأن الطيب عامر مرح النفس، نكات ضحوك، رغم حزنه الدفين الذي رافقه منذ نعومة أظافره، فقد شهد وهو في الثامنة من عمره موت أمه وأخواته.

1- الرواية، ص78.

(هذا الرجل قوي، طويل وأسمر كحنبعل)([1]).

فالكاتب استخدم اسم "الطيب عامر"، كشخصية ترمز للبطولة والشجاعة، من اسمه يتضح لنا أنه طيب وقلبه مليء بالحب، وهو شخص واعي يدعوإلى السلام والسلم.

- فرانشيسكا:

هي زوجة الطيب عامر، وهي امرأة عاشقة وفية رغم المحن التي مرت بها.

-فوسطو سليم:

ابن الطيب عامر وفرانشيسكا كاغلياري، وهو عالم مثقف كبير، واسمه يرمز للسلام والأمان.

(نحن نعرفك يا سيد فوسطو فأنت الآن عالم مشهور في أوروبا وأمريكا وبعض بقاع العالم المتقدم.)([2])

- عبد السلام بلكروش:

هو دكتاتوري، يسحر ويظلم الناس، لا يعرف الرحمة ومن اسمه يتضح لنا ذلك.

(ملعون عبد السلام بلكروش الذي "امتص دماء الشعب وأكل خيرات البلد وقادنا إلى هذه الحرب الأهلية المرعبة.")([3])

- الحاج سليمان:

هو والد الطيب عامر.

- ماريا(الجدة):

وهي الجدة أم فرانشيسكا، كانت قد تجاوزت الخمسين وكانت تسكن في روما.

- فرانكو:

صديق فرانشيسكا الذي خانها مع صديقتها ماريا.

1- الرواية، ص17.

2- الرواية، ص38.

3- الرواية، ص214.

- ماريا (الصديقة):

صديقة فرانكو التي يحبها ويعشقها.

- مولود:

رفيق فوسطو سليم، وهو حفيد أحد الأسري أو إحدى الأسيرات الأوروبيات.

- خيرة والزهرة بختة والجوهر والأم:

هن أخوات الطيب عامر المفقودات في الحرب الأهلية.

- ارزقي تاويرت:

هو شاب وسيم كان رئيس تحرير جريدة "الارقاز" قبل تراجع مخزون البترول والغاز وصعود عبد السلام بلكروش إلى سدة الحكم فتغير كل شيء وأصبح بلد يتقاتل أبناؤه كما الضباع تتقاتل على فريستها.

-نسيمه وخالدة:هما شابتين جميلتين، قامت بمساعدة فوسطو ومولود من الهرب من الجماعة الإرهابية. (هربنا مع نسيمة وخالدة لا نلوي على شيئا)([1]).

- ليليا:

كانت جميلة وشجاعة، وقد تعرف بها فوسطو في روما، إلاأنها قتلت من قبل الجماعة الإرهابية .

- جماعة نور الله:

هي جماعة إرهابية قامت بالقبض على فوسطو ومولود.

- سليم حواتي:

مساعد وصديق الطيب عامر وتلميذه الوفي، وكان يحبه كثيرا.

- الطفلان:

1- الرواية، ص47.

هما شجاعين ومتفهمين، هما يتيمين فقدا أبويهما في زلزال عنيف، فقام الطيب عامر وفرانشيسكا بتبنيهما.

– سعيد والزهراء:

هما أبوي الطفلين اللذين توفي اثرى زلزال.

– فاضلة:

هي الفتاة التي تخدم الطيب وزوجته وولديهما في الثكنة.

– حميد الكتفي:

هو محافظ الشرطة.

– أحمد الطوبالي:

صديق عبد السلام بلكروش.

– عمي علي السكارجي:

هو من أحد قادة "حركة الخبزة" وصديق لطيب عامر وهو رائد " نادي المكتوب ".

–أشبوبي:

هو تاجر غني الذي سيتولى قيادة أركان جيش " حركة الخبز ".

–بلحملاوي حمدان:

هو من رجال عبد السلام بلكروش وهو عمدة الجنرالات.

– رزقي طزطوزا:

هو نائب العمدة حمدان.

– خيرة:

هي شابة ذكية، هي صاحبة "نادي المكتوب".

– حميد بورب:

هو قائد على زيرة وجنرال عسكري شرس.

– سليم منصور:

هو كاتب في جريدة النجم الساطع.

- ثامر محني:

هو صديق الطيب عامر وهو رجل مؤمن بأفكاره.

- سليمان:

جار ثامر.

- سليم:

هو أحد جيران ثامر، وهو مدير عام لإحدى الشركات الحكومية.

- سعيدة بنت الشبان:

هي صديقة أشبوبي، وهي ذكية ومثقفة.

- عمر، سالم وعابد:

هم أصدقاءأشبوبيالأوفياء.

ج- الأبعاد الاجتماعية للمكان:

يعد المكان فضاء ينبغي أن يكون داخل الرواية، فهو بمثابة الركيزة الأساسية لكل عمل روائي.

فالمكان عنصر حيوي فكلما تعددت الأحداث والشخصيات الفاعلة تعددت بالضرورة الأمكنة التي تلعب دورا أساسيا في البناء الروائي، سواء كانت هذه الأمكنة واقعية حقيقية أو متخيلة مصطنعة من الخيال،تأتي صورة المكان في هذه الرواية على نمطين فهناك أماكن مفتوحة مثل: الحقول والمزارع والشوارع وغيرها التي تشكل مظاهر الحياة البسيطة والصعبة، والمكان المغلق مثل: البيت والغرفة والثكنة العسكرية وغيرها. ولكل مكان دلالته الخاصة ومميزاته.

1-الأماكن المفتوحة: يعد المكان المفتوح تعبيرا عن مساحات واسعة وفي هذه الرواية نجد الأماكن المفتوحة تعبر عن حال الشخصيات وما تعيشه من ألم وظلم وقهر جراء الحرب الأهلية، نذكر من بين هذه الأمكنة ما يلي:

أ-مدينة بركسة: تعتبر المدينة فضاء واسعا، فالكاتب يصور لنا ما يحدث في بركسة من حرب ودمار وظلم واستبداد.

فالروائي نقل لنا الأحداث السياسية والاجتماعية برؤية استشرافية لما سيحدث في المستقبل بعد زوال البترول.

كما يمثل جشع حاكمها"عبد السلام بلكروش" الذي قتلت قواته المئات من المتظاهرين وتخريب البلاد لحسابه مصالحه الشخصية. (داخل البرج احتمى المتظاهرون بأضخمالأسوار وواصلوا، بروح انتحارية هتافاتهم: "الخبزة"،"الخبزة"،"الخبزة" ياولاد الكلب، النار أطلقو النار...عشرات القنابل تنفجر وهى تصطدم بالأسوار تهدمها ثم تخترقهامثيرة غبارا خانقا كما العجاج تثير نقع الصحاري فتخنق البشر والحيوان والنباتات)([1])

إلاأن الشعب لم يرضى بذلك، فتمرد علي الحكم و شكل حركة الخبزة التي تدعوإلى التغيير و رفض كل أشكال الظلم.

(كان ذلك " الغضب" المضمخ بدماء الأبرياء الركيزة التي استندت إليها"قيادة حركة الخبزة" لنشر دعواتها إلى التمرد الشامل على حكومة عبد السلام بلكروش.)([2])

تعد " بركسة" مكانا مفتوحا وتعبيرا عن مختلف الأمراض السياسية الناتجة عن سوء التسيير من قبل حكامها "بلكروش" الذي استول والتهم خيرات البلاد والعباد.

ب-الشوارع: يعتبر الشارع من الأماكن العامة والمفتوحة الذي يسمح للشخصيات بالحركة بكل حرية، إلاأن هذا الشارع في هذه الرواية يرمز إلى العكس تماما فأصبح الشارع يرمز للسكون والهدوء فلا أحد يتجول في الشوارع كأن الحياة توقفت عن الحركة.

1- الرواية، ص98-99.

2-الرواية، ص100.

(مد الطيب عامر بصره بعيدا، لا حيوان، لا إنسان في الحقول أو الطرقات، مداخن البيوت وحدها، كانت تكشف الحيات المخبوءة بخيوط الدخان الرقيقة التي كانت تصعد ملتوية عبر الهواء...)([1])

فالشارع حمل دلالات ومعاني كثيرة مثل الخوف والرعب، لأن الفترة التي وصفها الروائي كانت فترة حرب أهلية وأزمات مختلفة ومناوشات كبيرة وبالتالي عدم وجود الأمان.

ج-الغابة: تعتبر الغابة مكانا غامضا ومظلما، داخلها نفذت عدة حواجز من طرف عصابات وقطاع طرق. فالغابة تحمل معنى الخوف والخطر.

(بدت له غابات تيقا موحشة أو أقل مخيفة، لم يكن المرء يسمع بين أشجارها وضروها سوى أصوات آلاف الحشرات الغريبة المختلفة الأجناس والنبرات...، اللحظة من مغبة هجوم جماعة مسلحة أو مجموعة حيوانات ضارية.)([2])

فمولود وفوسطو وسليم قد تم توقيفهما من طرف جماعة إرهابية إلا أنهما تمكنا من العبور دون أي متاعب ومشاكل، وتستمر الرحلة إلى أن القي عليهما القبض مرة أخرى من طرف جماعة مسلحة، رغم محاولتهما الهرب.

(بيد أن تلك "الهربة" لم تدم طويلا. كانت حريتنا مجرد وهم، فسرعان ما حاصرنا حوالي ثلاثين ملثما مسلحين بالرشاشات والذخيرة التي كانت تلمع تحت أشعة الشمس...)([3])

قضا سليم وفوسطو ومولود في ظلام الغابة داخل مغارة ثلاثة أيام أو أكثر، كما أن الغابة هي المكان الذي تعرف فيه فوسطو وصديقه مولود على نسيمة وخالدة التيارية.

قامت المرأتان بمساعدة سليم ومولود على الهرب في الليل. (هربنا مع نسيمة وخالدة لا نلوي عل بشيء. كان الظلام دامسا وكانت الغابة موحشة...)([4])

1-الرواية، ص78.

2- الرواية، ص27-28.

3 - الرواية، ص43.

1- الرواية، ص47.

هكذا كانت الغابة ملجأ للجماعات المسلحة والحيوانات المتوحشة.

2-الأماكن المغلقة: المكان المغلق يتصف بكون محيطه أضيق من المكان المفتوح، نجد هذا النوع من الأماكن في الرواية متجسدا فيما يلي:

أ-البيت: يعتبر البيت من بين الأماكن المغلقة، فالبيت هو مسكن ومأوى الإنسان، وفي هذه الرواية يمثل البيت الخوف والرعب الذي سيطر على نفسية الطيب عامر وزوجته.

(شعر الطيب عامر فجأة بنفسه يكبت كما لو أن يدا قوية محمومة وضعت على فمه وأنفه. استيقظ مذعورا. كانت فرانشيسكا تضمه بقوة وهي تلهث مرعوبة...)([1])

ثم ازدادا الخوف حين قدوم دوريات عسكرية في منتصف الليل إلى بيت الطيب عامر.

(ملأت أذني الطيب أوامر عسكرية جهورية:

-حاصروا البيت من جميع الجهات

وسرعان ما خلخل باب المنزل طرق عنيف كذلك الذي يتقنه العساكر)([2]).

وبهذا يتحول البيت من مكان لراحة إلى مكان للخوف والرعب، ويتجلى ذلك في مواجهة رجال مسلحين لبيت الطيب عامر وكيف كانوا يطرقون ويضربون الباب دون أي رحمة ولا شفقة رغم الوقت المتأخر، رغم بكاء وصراخ الولدين الخائفين المرعبين.

ب- الإقامة الجديدة (الثكنة): هو المكان الذي يتم فيه سلب حرية الإنسان ويعتبر أيضا أنه مكان إجباري بحيث يكون الإنسان مجبر عن تنفيذ القرارات المخولة له دون أي رفض أو تعارض،ففي الرواية نجد أن الطيب عامر وزوجته وطفليهما تم ترحيلهم من بيتهم إلى الثكنة العسكرية غصبا عنهم.

2- الرواية، ص107.

3- الرواية، ص108.

(قال الكولونيل:- يجب أن ترتدوا ملابسكم، فأوامرنا أن تأتوا معنا إلى إقامتكم الجديدة...- قاطعه الطيب عامر:

- إقامتنا الجديدة؟ نحن لا إقامة لنا سوى هذا البيت الريفي المتواضع... لم يتركه الكولونيل يكمل كلامه:_ أوامر الجنرال القائد لا نقاش فيها)([1]).

فالسجن يعتبر مكان عدائي ضد الشخصيات من خلال ظلمته وانغلاقه فالإنسان يشعر بالضيق والضعف.

(كانت الإقامة الجديدة للطيب عامر وأفراد عائلته في ثكنة مرقا الكبيرة المحصنة. فرغم الظلام الدامس المصحوب بالخوف والتوجس، استطاع الطيب تمييز جدران تلك الثكنة المرعبة.)([2])

فالسجن يشكل عالما مناقضا لعالم الحرية ويرمز للانغلاق.

ج- المدرسة: تعتبر المدرسة المكان الذي يتعلم فيه الطفل القراءة والكتابة، وهو المكان الذي يلتقي فيه الأطفال.

ومن بين المدارس التي وظفها الروائي في روايته "المدرسة العسكرية" التي كان يدرس فيها الطفلان اللذان تبناهما الطيب عامر وفرانشيسكا خلال إقامتهما بالثكنة العسكرية، في تلك المدرسة كان يدرس فيها أطفال الجنرالات.

حيث أصبحت هذه المدرسة الجديدة الوسيلة التي جعلت الطيب عامر وزوجته ينسيان المعاناة والظروف القاسية التي مرت بهما في ذلك السجن الموحش المغلق.

(الشيء الوحيد الذي كان يثلج قلبيهما هو اعتياد طفليهما على "مدرستهما الجديدة" وفخرهما "بالتغلب على أطفال الجنرالات" في التحصيل الدراسي.)([3])

1- الرواية، ص113.

2- الرواية، ص115.

1- الرواية، ص125.

رغم التقيد وعدم الراحة في تلك الثكنة إلا أن التفوق الدراسي للطفلان جعل الأبوين فرحين مسرورين، مما ساعد ذلك على التخفيف من آلامهما وحزنهما الذائع.

(كان الطفلان اللذان تبناهما الطيب وفرانشيسكا شجاعين و"متفهمين" للوضع بشكل لافت، وكان هذا مفخرة في نظر والديهما. هما الوحيدان اللذان كانا يفرحان الطيب وزوجته في المساءات الكئيبة)([1]) .

هذه المدرسة كانت رمزا للفرح والسرور رغم كل المخاطر التي كانت تواجه الطيب وزوجته في الثكنة العسكرية.

إن المكان عنصر ضروري، وهو مكون أساسي لبنية الرواية ككل. وبهذا يكون المكان عنصر فعال في الرواية وبنائها.

ويمكن أن نعتبر المكان عمود فقري تبنى عليه الرواية.

2- الرواية، ص125.

خاتمة

خاتمة:

الحمد لله له الشكر وله الحمد، الذي وفقنا في تقديم هذا البحث.

لقد حاولنا في هذا البحث أن ندرس علاقة الرواية بالواقع الاجتماعي، ومدى تجليات هذا الواقع في رواية **"زمن الغربان"** للروائي **"جيلالي خلاص"**.

لقد اخترنا الرواية الجزائرية باعتبارها من أكثر النصوص التي استذكرت الماضي وحاكت الواقع، أما عن اختيارنا لرواية " زمن الغربان " فلأنها رواية حملت رسائل لأمراض سياسية واجتماعية واقتصادية برؤية استشرافية لما سيحدث في المستقبل عقب نفاد البترول.

ومن خلال دراستنا توصلنا إلى النتائج التالية:

– تهدف دراستنا إلى الكشف عن وظيفة الأدب الاجتماعية وخاصة باعتبار الرواية جنس أدبي تحاكي الواقع، فهناك علاقة بين الواقع الاجتماعي والرواية فهذه الأخيرة تصور الواقع وتركز على الجماعة.

- اعتمدنا على المنهج الاجتماعي في دراستنا للرواية وهو منهج يركز على العلاقة بين الأدب والظواهر الاجتماعية أو بما يسمى بعلم الإجتماع الأدبي، وكذلك استعنا بالمنهج الوصفي من خلال الوقوف عند الشخصيات وشرح بعض الظواهر الاجتماعية.
- حاولنا من خلال الرواية إبراز مجموعة الآليات التي ارتكز عليها جيلالي خلاص في تصوير الواقع الاجتماعي وكيفية بناء الفن الروائي انطلاقا من قضايا اجتماعية.
- يعتبر المنهج الاجتماعي من المناهج الأساسية في الدراسة الأدبية النقدية، لأنه ينظر للأدب على أنه انعكاس للظروف الاجتماعية للأديب.
- المنهج الاجتماعي منهج نقدي يقوم بدراسة الأدب من منظور اجتماعي باعتبار الأدب صورة للواقع الإنساني. فالمنهج ليس وصفة اقتصادية أو اجتماعية.
- المنهج الاجتماعي ينطلق من الواقع الطبيعي والاجتماعي للإنسان، وذلك بتصوير الصراع الموجود في ذلك الواقع.

تعتبر هذه أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراستنا للرواية، وفي نهاية البحث فإننا نشكر الله تعالى علي نعمة العلم ونحن لا ندعي الكمال فإن الكمال لله عز وجل فقط،فإن وفقنا فمن الله عز وجل وإن أخفقنا فمن أنفسنا.

وصل اللهم وسلم وزد بارك على سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام.

ملاحق

1- الإطار العام للرواية:

أ- نبذة عن حياة جيلالي خلاص :

جيلالي خلاص أديب وروائي واعلامي جزائري من مواليد 20 أفريل 1952م، بمدينة عين الدّفلى.

درس في دار المعلمين في خميس مليانة إلى أن تخرج منها، واشتغل في سلك التعليم، ينحدر من عائلة بسيطة والده مجاهد ومسؤول القرية، نشأ في عائلة فقيرة، وعاش مصائب كثيرة، (إذ عاش في محيط رعوي قاس وقد أصاب المرض أخواته الأربعة التيولد نقبله بالموت والسلب التتابع، دونها قدرة على مجابهة هذا الوحش الضّاري الذي استوطن الغرب الجزائري) [1] لقد شاهد جيلالي خلاص ويلات عائلته وهو في سن صغيرة. بالإضافة إلى عمله في سلك التعليم، بدأ عمله في الشركة الوطنية للنشر والتوزيع كما أصدر مجموعة من المقالات السياسية.

خاض تجارب جيدة عبر المثل الروائي، بالإضافة إلى بعض المقالات وبعض البرامج، ولديه مجموعة قصصية موجهة للأطفال، كانت قصة " كوخ التبن 1970 " كأول تجربة في كتابة القصة القصيرة، وتعد الرواية " زمن الغربان " كآخر أعماله الروّائية.

المجموعة القصصية:

- نهاية المطاف بين يديك، خريف رجل المدينة، السفر إلى الحب.

المجموعة الروائية:

-رائحة الكلب، حمام الشفق، عواصف جزيرة الطيور، بحر بلا نوارس.

- شدو البلابل، حب سلوى، الحب في المناطق المحرم.

- قرة العين، زهور الأزمنة المتوحشة، زمن الغربان.

1- محمد بوزرواطة، تحية إلى الكاتب جيلالي خلاص في مقامه العالي، مجلة الجمهورية يومية وطنية: Www. com. eldjoumhouria. Dz. 2019 -06 -24.

ملخص الرواية:

تعد رواية "**زمن الغربان**" من مؤلفات الروائي "**جيلالي خلاص**"جسد من خلالها رؤية و قراءة استشرافية بامتياز، وهاهو يسرح بخياله إلى أبعد الحدود ما أتاح لها لفرصة بأن يتجاوز الواقع في هذه الرواية وتقف هذه الأخيرة على إحدى عشر فصلا، وكل فصل يحمل عنوانا خاص به وهي:

"بداية أغسطن 2072 "، " شتاء2070 "، " منتصف أغسطس2072 "

"موقعة الكبش"،" نهاية ربيع2070 "، " الاقامة بالثكنة "، "عبد السلام بلكروش"

" خريف2072 "، " ويمضي الزمن مسحاجا حادا"، " قضية ثامر"، " عين االذئب في ليل بركسة ".

تدور أحداث هذه الرواية في بلد اسمه بركسة في زمن 2070، 2072 يحكمه حاكم قبضة من حديد" **عبد السلام بلكروش**"هو رمز الفساد والظلم، و حاكم ديكتاتوري قام بتعديل الدستور، وتزوير الانتخابات كي يحض بمنصب الرئيس في عهدة ثالثة، وفي المقابل نجد " **االطيب عامر**" الذي أسس **"حركة الخبزة"** التي تدعو إلى إسقاط رئيس جمهورية بركسة، وكانت دعوة الطيب عامر دعوة سلمية، دعوة إلى تغيير الأوضاع والنظام في بلده، اتسمت حركة الخبزة في بدايتها بالسلم ولكن سرعان ما تجاوزت ذلك واتسمت بروح التمرد والجنوح نحو السلاح، ودخلت بركسة في حرب أهلية بين الحاكم " بلكروش " وبين حركة " الخبزة " ونتيجة لهذه الحروب الأهلية سجن "الطيب عامر" بالرغم من كونه رافضا لسلطة بلكروش بطرق سلمية، وذلك ما دفع ابنه " **فوسطو سليم** " للقدوم إلى مدينة بركسة بحثا عن والده، دخلت مدينة بركسة في أزمات وهذه الأزمات هي أخطر الأزمات التي يمكن أن تعيشها البلاد هي حرب أهلية نشبت بعد ما قتل رئيس " جمهورية بركسة " في " مجزرة الكبش " أين خرج مئات المتظاهرين يتمردون وعزموا الدخول في عصيان والمطالبة بالخبزة أمام تمثال الكبش، فتحولت هذه الحركة إلى تنظيم مسلح بقيادة "**اشبوبي بولنوار**"قائد أركان الجيش وذلك في خريف 2070 وقد سطع نجمه من نصر إلى آخر.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

- **المصادر**

- جيلالي خلاص، زمن الغربان، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2018.

الكتب باللغة العربية

1.ابراهيم خليل ابراش، المنهج العمي وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية، ط1، دار الشروق للنشر و التوزيع، عمان، الاردن، 2009

2.حميد لحميداني، الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي *دراسة بنوية تكوينية*، دار الثقافة، المغرب، ط1، 1986.

3.حميد لحميداني، الفكر النقدي الادبي المعاصر، مناهج و نظريات و مواقف ، ط3 ، انفو – برانت، شارع القادسية، اليسو – فاس، 2004.

4.الخطيب محمد كامل، الرواية والواقع، ط1،دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيوت لبنان،1981.

5.السيد يسين، التحليل الاجتماعي للأدب ، ط3 ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1988.

6.صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، ط1، مبريت للنشر والمعلومات، شارع فصل النيل، القاهرة، 2002.

7.صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، ط1، مبريت للنشر والمعلومات، شارع فصل النيل، القاهرة، 2002.

8.عبد الرحيم محمد عبد الرحيم، دراسات في الرواية العربية، دار الحقيقة للإعلام الدولي، ط1، 1411هـ،1990م.

9.عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، الكويت ديسمبر، 1998.

10. عبد المالك مرتاض، في نظرية النقد(متابعة لاهم المدارس النقدية المعاصرة و رصد لنظرياتها)، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2002.

11. عمرو عيلان، الإديولوجيا وبنية الخطاب الروائي، دراسة سوسيو بنائية في روايات عبد الحميد بن هدوقة، منشورات جامعة منتوري. قسنطينة، 2001.

12. مجموعة من الكتاب، مدخل الي مناهج النقد الادبي، تر: رضوان ظاظا، عالم المعرفة، الكويت، 1978.

13. مصطفى فاسي، دراسات في الرواية الجزائرية، دار القصبة للنشر، الجزائر،2000.

14. مفقودة صالح، نشأة الرواية العربية في الجزائر التأسيس والتأصيل، مجلة المخبر للأبحاث في اللغة والأدب الجزائري.

15. واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، بحث في الأصول التاريخية والجمالية للرواية الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

- **الكتب المترجمة**

16. أحمد عبد الحليم عطين، القيم في الواقعية الجديدة، د ط، دار الثقافة العربية، القاهرة، 2008.

17. انتوني غدنز، علم الاجتماع (مع مدخلات عربية)، تر: فايز الصياغ، ط1، بيروت، 2005.

18. انريك اندرسون امبرت، مناهج النقج الادبي، تر: الطاهر أحمد مكي، دط، مكتبة الآداب،القاهرة، 1991.

19. بول ارون والان فيالا، سوسيولوجيا الادب، تر: محمد علي مقلد، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي،ليبيا ،2013.

20. بيير زيما، النقد الاجتماعي نحو علم اجتماع للنص الأدبي،تر: عايدة لطفي، تر: امينة رشيد– سيد البحراوي، ط1، دار الفكر للدراسات، القاهرة، 1991.)

21. جورج لوكاتش، نظرية الرواية وتطورها، تر: نزيه الشوقي، 1987م.

22. ديفيدلودج، الفن الروائي، تر:ماهر البطوطي، ط1، شارع الجبلاية بالاوبرا، القاهرة، 1993.

23. روبير اسكاربيت ،سوسيولوجيا الادب، تر: امال انطوان عرمولي، ط3، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، لبنان ، 1999.

24. ميلان كونديرا، فن الرواية، تر: بدر الدين عرودكي، ط1، سورية، دمشق، 1999.

- **المجلات والدوريات:**

1) بودربالة الطيب، السعيد جاب الله، الواقعية في الأدب، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد السابع، 2005.

2) تمثيلات المثقف المقاوم صورة المثقف في فكر إدوارد سعيد، محمد الهادي كشت، العدد الخامس نيسان/أبريل،2018.

3) لسهلي عويشي، الرواية الجزائرية بين النشأة والتطور، مجلة الصريح، www.essarihonline.com

4) محمد بوزرواطة، تحية إلى الكاتب جيلالي خلاص في مقامه العالي، مجلة الجمهورية يومية وطنية: 24- 06- 2019 .Www. com. eldjoumhouria. Dz.

5) وليد بوعديلة، الحضور الاجتماعي والسياسي في الرواية الجزائرية، مجلة الثقافة، 14-03-2018، www.thakafamag.com

- **الرسائل الجامعية:**

1) فيصل احمد محمد المتعب، النقد الاجتماعي في الشعر العربي الحداثي- الرؤية والأبعاد- رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير اشراف مصطفي عبد الواجد، الفصل الدراسي الثاني، 2003.

الفهرس

فهرس المحتويات:	الصفحة
مقدمة	01
مدخل: **لمحة عن تاريخ الرواية الجزائري**	05
الفصل الأول: **علاقة الرواية بالواقع الإجتماعي**	11
1- البعد الاجتماعي للرواية	12
أ- الرواية كفن يكسب واقعا اجتماعيا	13
ب- وظيفة الرواية الاجتماعية	17
ج- بناء الرواية	19
2- النقد الإجتماعي للرواية	21
أ- علم اجتماع الأدب	23
ب- سوسيولوجيا الأدب	26
ج- المنهج الاجتماعي أعلامه و أدواته	27
الفصل الثاني: **تجليات الواقع الاجتماعي في الرواية**	33
1- الإطار العام للرواية	34

أ- موضوع الرواية	34
2- الأبعاد الاجتماعية وبناء الحدث	37
أ – الإيديولوجيا في الرواية	44
ب- توظيف الشخصيات	47
ج- الأبعاد الاجتماعية للمكان	51
الخاتمة:	58
الملحق:	60
أ-عالم الرواية	61
ب- ملخص الرواية	62
قائمة المصادر والمراجع:	64
الفهرس:	68

ملخص:

هدفت دراستنا الموسومة بعنوان **"البنية الاجتماعية في رواية زمن الغربان لجيلالي خلاص"** إلى الكشف عن وظيفة الأدب الاجتماعية، ومدى تجليات الواقع في الخطاب الروائي باعتبار الأدب ظاهرة اجتماعية.

ولتحقيق ذلك قمنا بكشف شبكة العلاقات القائمة بين الرواية والواقع الاجتماعي، ورصد أهم الأبعاد الاجتماعية للرواية.

قمنا في رواية زمن الغربان برصد أهم الظواهر الاجتماعية والمواضع الإنسانية، وذلك من خلال نماذج لشخوص ضعيفة ضائعة بين الحرية والظلم وبين الأمنيات والواقع البركسي، لمّا كان المجتمع نقطة احتواء لهم.

تكشف الرواية عن وظيفة الأدب الاجتماعية، والعلاقة التي تربط بين الأدب بالظواهر الاجتماعية والواقع، وبهذه الخصوصية تكون أقرب الفنون الأدبية للواقع.

الكلمات المفتاحية:

الرواية، المنهج الاجتماعي، الواقع، المجتمع، زمن الغربان، البعد، الواقعية.